الرابطة

* رئيس الوزراء الماليزي يزور المتحف الدولي للسيرة النبوية بالمدينة المنورة
* د. العيسى يتلقى اتصالاً هاتفياً من وزير الخارجية السريلانكي

السنة ٥٧ العدد ٦٥٥ شعبان ١٤٤٢هـ. مارس ٢٠٢١م

مجلس الشؤون العالمية في لوس أنجلوس يستضيف د. العيسى

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٧ العدد ٦٥٥ شعبان ١٤٤٢ هـ. مارس ٢٠٢١م

أفكار واضحة المعالم

يكون الفكر قادرًا على صوغ العالم عندما يتأسس على مرجعية أصيلة، مرتبطة بعصرها وملبية لمتطلباته. وقد أثبت الفكر الإسلامي مرونة وشمولا وإحاطة لمقتضيات الإنسان واحتياجاته عبر الزمان والمكان.

يرتبط ارتباطًا وشيجًا بهذا الوجه ما كان من حوار هادف بنَّاء دعا إليه مجلس الشؤون العالمية ومجلس المدينة في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.

اشتملت هذه الندوة الحوارية عبر الاتصال المرئي على مجموعة من الأفكار التي من شأنها أن ترمم العلاقة بين أصحاب الثقافات والحضارات، وتدفع بها نحو التفاهم والانسجام.

والرؤية تبدو واضحة المعالم في الأفكار التي أبرزتها الندوة، والتي يتجلى فيها:

" الربط بين أهمية الحوار بين الشرق والغرب من جهة، ومن جهة أخرى أهمية الحوار في الداخل المجتمعي الواحد بين التنوع الوطني منطلقاً من مشتركاته الواحدة سواء كانت مشتركات وطنية أو إنسانية أو مشتركات تتعلق بالقيم الأخلاقية بشكل عام.

" منهج رابطة العالم الإسلامي في العمل الذي يقوم على ردم الخلافات السلبية، والذي يتمثل في العلاقات التي أقامتها الرابطة مع مختلف المؤسسات والشخصيات الدينية العالمية، وفي عقد الندوات الحوارية والمؤتمرات والاتفاقيات.

" اهتمام الرابطة بالتواصل مع الشباب بشكل خاص في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، واعتبار أن الرهان على الشباب مهم للغاية سواءً من جهة تأثيرهم، أو من جهة كونهم يمثلون المستقبل القادم لأوطانهم وللإنسانية أجمع.

" العمل بإيجابية عند مواجهة التهديدات والتحديات التي تواجه البشرية، فتتحول المحن إلى منح. وقد تعلمنا من جائحة كورونا الأهمية البالغة للوَحدة عند مواجهة التهديدات التي تعرضنا جميعًا للخطر، إن الأوبئة، مثل الإرهاب، لا تعرف حدودًا دولية ولا تقدم أي حصانة لأي دين أو عرق أو عقيدة، لذلك يعتمد انتصارنا على التعاون بيننا. معًا يداً بيد يجب أن نبني عالمًا أكثر أمانًا وازدهارًا للأجيال القادمة.

" التوافق على أن عالمنا لا يمكن له أن يتجاوز الشر أو الجهل الذي يريد أن يُقسمنا، ويريد أن يجعل من تنوعنا الديني والحضاري أداة للصراع والصدام، إلا من خلال الحوار الفعال والاستيعاب الحقيقي للسُنَّة الإلهية العظيمة التي تقضي بحتمية الاختلاف والتنوع بين البشر.

" تعزيز وجودنا في مجموعة الأخيار والحكماء والمصلحين وصانعي السلام بأن نكون صادقين مع أنفسنا ومع الآخرين، مستوعبين حقاً لحكمة تنوعنا، وكيف يجب أن يكون ذلك داعماً لوحدتنا كأسرة إنسانية واحدة، ومن ثَمَّ مُعَزِّزاً لمَحبتنا وتَسَامُحِنا، وهذه القيم الإنسانية المشتركة هي سبيل خلاص عالمنا من شرور الكراهية والعنصرية والتطرف والعنف والإرهاب أياً كانت هويته، كما يجب أن نُعَلِّمَ أطفالنا تلك القيم لتكون سلوكاً تلقائياً في شخصيتهم نابعاً من ضميرهم النقي وعقلهم السوي.

" أهمية استيعاب حتمية التنوع الديني والفكري والحضاري بوصفه ركيزة مهمة في تقبل الآخر ونجاح الحوار والتبادل معه، وأن نتائج الصدام الحضاري فادحة الخطورة وأن على العقلاء والحكماء تلافيها في وقت مبكر.

" الإخلاص والتكامل بين المؤسسات الدولية والوطنية، هما ركيزة في تلافي الانقسام الدولي أو الوطني وعلاجه. والعنصرية والكراهية وهيمنة المصالح المادية على حساب العدالة والقيم أكبر مهدد لسلام عالمنا ووئام مجتمعاتنا. هذه الشرور تُمثل المواد الأولية لصناعة كل شر بما في ذلك الانقسام الدولي أو الوطني، ولا بد لذلك كله من تشريعات دولية وتشريعات وطنية تراعي ظرفية كل دولة على أن تكون تلك التشريعات قوية وفعَّالة تعالج أزماتها العامة والتفصيلية مع متابعة تطوراتها باستمرار.

وحسبنا أن نوضح هذه الأفكار الرئيسية التي حوتها الندوة الحوارية المهمة، ونضعها في نقاط، لتكون أمام أعيننا جميعًا مفردات وعناصر محددة للأهداف والمطالب التي تراضينا على إنجازها.

مجلس الشؤون العالمية في لوس أنجلوس يستضيف د. العيسى
4

رئيس الوزراء الماليزي يزور المتحف الدولي للسيرة النبوية بالمدينة المنورة
18

الاندماج الاجتماعي الإيجابي المشكلات والحلول
23

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٥٥
شعبان ١٤٤٢ هـ - مارس ٢٠٢١ م

تثمين لجهود الرابطة في خدمة قضايا الأمة

مكة المكرمة:

ثمّنت قيادات وشخصيات دينية وفكرية إسلامية الجهود التي قامت بها رابطة العالم الإسلامي في سبيل خدمة قضايا الأمة الإسلامية حول العالم، ولاسيما المساعي الدؤوبة لنيل الأقليات المسلمة مطالبها المشروعة، وكان آخرها السعي لتكريم موتى المسلمين في سريلانكا ودفنهم وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية، بعد موافقة الحكومة السريلانكية على طلب الرابطة في ذلك.

وفي بيانات تلقتها الرابطة، أعربت القيادات الإسلامية في آسيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا والبرازيل، عن شكرهم لرابطة العالم الإسلامي على الدور الذي تقوم به.

«على العلماء الاتحاد بعيداً عن الأحزاب
38

«الدراسات العربية في ولاية تاميل نادو
56

مجلس الشؤون العالمية في لوس أنجلوس يستضيف د. العيسى

الشيخ العيسى خلال لقائه أعضاء مجلس الشؤون العالمية في لوس أنجلوس

مكة المكرمة:

استضاف مجلس الشؤون العالمية ومجلس المدينة في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في ندوة حوارية عبر الاتصال المرئي حضرها أكثر من ألف شخصية مهتمة بالقضايا الفكرية والسياسية ذات الصلة والعلاقة بين أتباع الأديان والثقافات.

واستهلت رئيسة المجلس السيدة كيم ماكليري بلو الندوة بالترحيب بمعالي الشيخ العيسى، مشيدة بالدور العالمي الذي باتت رابطة العالم الإسلامي

تقــوم به تجاه الحــوار والتفاهم والتعــاون بين أتباع الأديــان والثقافات ومواجهــة الكراهية والتعصب وتعزيز الاندماج والتعايش داخل المجتمعات المتنوعة.

بعد ذلك رحب مدير الندوة مدير الأعمال الاجتماعية العالمية لمركز ســيمون ويزنتال السيد إبراهام كوبر بمعالي الشــيخ العيســى مقدراً الجهود التي قام بها عالمياً باســم أهم المنظمات الإسلامية الدولية "رابطــة العالم الإســلامي"، مســتعرضاً الجهود الرائعة في هذا الشأن.

بعد ذلك أعطى الكلمة لمعالي الشــيخ العيســى والذي توجه بالشــكر للقائمين على الندوة، مشيداً بمدينــة لوس أنجلوس باعتبارها مكانــاً غنياً بالتنوع المعزز لتميزها، كما أشــاد بالحضــور والتأثير العالمي للمركز.

ولفت معاليه إلى أهمية الحوار بين الشــرق والغرب من جهة، ومن جهــة أخرى أهمية الحوار في الداخل المجتمعــي الواحد بين التنــوع الوطني منطلقاً من مشــتركاته الواحدة سواء كانت مشتركات وطنية أو إنسانية أو مشــتركات تتعلق بالقيم الأخلاقية بشكل عام.

وأكد معاليه أن الغمــوض وانعدام الثقة بين أتباع الحضــارات والثقافات يقــوّض أي محــاولات لخلق الانســجام بينهم، كمــا أنه يؤدي إلى الانقســام المجتمعــي وربمــا أدى إلــى العنف داخــل المجتمعات الوطنية ولا سيما ذات التنوع.

ثم شــرح معاليه مفهوم الاعتدال وكيف يمكنه أن ينشر السلام والوئام بين الجميع، محذرًا من محاولة المتطرفــين مــن أي دين أو فكر أو أيديولوجية نشــر الكراهية وما ينتج عن ذلك من تداعيات.

وتحدث معاليه عــن العلاقات التي أقامتها الرابطة مــع مختلف المؤسســات والشــخصيات الدينية العالميــة، والتي هيّــأت لها الذهاب إلى ســريلانكا

"التعليم المجرد عن المعارف والبرامج التربوية الفعالة لا يعالج معضلة الوعي الفكري والسلوكي في عالمنا

"استيعاب حتمية التنوع الديني والفكري والحضاري ركيزة مهمة في تقبل الآخر ونجاح الحوار والتبادل معه

لمــداواة جرحى العملية الإرهابية عــام ٢٠١٩، وزيارة معسكر أوشــفيتز ببولندا على رأس وفد إسلامي من كبــار العلماء المســلمين من مختلــف الدول الإسلامية، ومن مختلف مذاهبهم وطوائفهم.

وبين معاليه أن منهج الرابطة في العمل يقوم على ردم الخلافات الســلبية، وهو ما هيّأ لها على سبيل المثال عقد مؤتمر (وثيقــة مكة المكرمة) عام ٢٠١٩، والــذي أقــرّه ١٢٠٠ عالم من ١٣٩ دولــة يمثلون ٢٧ طائفة إسلامية.

ثــم تطرق معاليه إلى اتفاقية الســلام والتضامن والتــي وقعها قادة أتباع الأديان الثلاثة في فرنســا بطوائفهم المتعددة والتي دعت إليها رابطة العالم الإسلامي وتم توقيعها في باريس عام ٢٠١٩؛ مؤكداً احتواء الاتفاقية على برامج تنفيذية، ولقاءات ثنائية لتعزيز القيم المشتركة بين أتباع الأديان الثلاثة.

وأشار معاليه إلى أن الرابطة ليست جهة سياسية لكنها تؤمــن بحق كل دولة في التمتع بالســيادة على قراراتها، وترفض التدخل في الشؤون الداخلية للــدول، موضحاً أن الدول تربطهــا رابطة أممية هي

معضلة مؤسسات الاندماج الوطني ليست في كفاءة تشريعاتها ولكن في أدواتها التنفيذية القادرة على بث الروح فيها

الأمم المتحدة لها مواثيقها ومعاهداتها وقوانينها الدولية.

وزاد معاليه أن الرابطة وقّعت اتفاقيات تعاون بيني مع عددٍ من المنظمات الدينية والفكرية بهدف تحقيق الأهداف المشتركة ونشر السلام والتعايش في المجتمعات الإنسانية، والتصدي لدعاة الكراهية والعنصرية.

وعن المرأة في الإسلام، قال إن المرأة المسلمة تمتعت بمكانة منذ بداية الإسلام، وأن أي انتهاك لحقوقها لا يمثل الإسلام وإنما يمثل أصحابه.

وأوضح معاليه أن التطرف الديني يقوم على أفكار مغلوطة يهمنا على الدوام العمل على بيان زيفها؛ مشدداً على أن المواجهة العسكرية مع الإرهاب مع أهميتها البالغة إلا أنها لا تكفي وحدها، وإنما يتعين مواجهته فكرياً لكشف زيف أطروحاته التي يتغذى عليها.

وعبّر معاليه عن مواصلة الرابطة التعاون مع كافة القادة الدينيين ومراكز الفكر والتواصل الحضاري حول العالم، كما أكد معاليه أن الرابطة تعمل على التواصل مع الشباب بشكل خاص حيث التقت الرابطة بمئات الشباب المؤثرين في العالم الإسلامي وغير الإسلامي.

وتابع الشيخ العيسى قائلاً: لقد التقينا قبل جائحة كورونا على سبيل المثال بمئات الشباب الإندونيسي ومعهم شباب من دول مجاورة من مسلمين وغير مسلمين في لقاء شبابي رائع جداً وملهم لبقية الشباب، هذا فقط أحد النماذج الأخيرة، ودار خلال اللقاء استعراض عدد من المحاور التي تهم الشباب بشكل كبير، وطالبونا بأن تستمر هذه اللقاءات بشكل دوري، ولاحظنا قيام مشاهير هؤلاء الشباب في السوشل ميديا بنقل ما دار من نقاشات وتوصيات، لا شك أن الرهان على الشباب مهم للغاية سواء من جهة تأثيرهم، أو من جهة كونهم يمثلون المستقبل القادم لأوطانهم وللإنسانية أجمع.

وواصل الدكتور العيسى حديثه بأن "جائحة كورونا (كوفيد-١٩) علمتنا الأهمية البالغة للوَحدة عند مواجهة التهديدات التي تعرضنا جميعًا للخطر، إن الأوبئة، مثل الإرهاب، لا تعرف حدودًا دولية ولا تقدم أي حصانة لأي دين أو عرق أو عقيدة، لذلك يعتمد انتصارنا على التعاون بيننا، معًا يداً بيد يجب أن نبني عالمًا أكثر أمانًا وازدهارًا للأجيال القادمة، عالم لا يُقتل فيه الأفراد في مسجدهم أو كنيستهم أو كَنِيُسهم أو عموم المعابد، عالم يحتضن تنوعنا، عالم تُقَدَّر به إسهاماتُنا".

وزاد إن عالمنا لا يمكن له أن يتجاوز الشر أو الجهل الذي يريد أن يُقسمنا، ويريد أن يجعل من تنوعنا الديني والحضاري أداة للصراع والصدام، لا يمكن له تجاوز ذلك إلا من خلال الحوار الفعال والاستيعاب الحقيقي للسنة الإلهية العظيمة التي تقضي بحتمية الاختلاف والتنوع بين البشر، كما أن منطق العدالة بكافة معانيها ودلالاتها ركيزة في سعادة البشر.

وأضاف: لقد أكد القرآن الكريم كافة هذه المعاني في أكثر من آية صريحة في هذا الأمر، لكن التطرف لا يقف عندها وإذا قرأها حاول أن يحرف معناها، وهو في غالب الأحوال يُفَضِّل ألا يستعرضها، إذا أردنا تعزيز وجودنا في مجموعة الأخيار والحكماء والمصلحين وصانعي السلام فعلينا أولاً أن نكون

صادقين مع أنفسنا ومع الآخرين، مستوعبين حقاً لحكمة تنوعنا، وكيف يجب أن يكون ذلك داعماً لوحدتنا كأسرة إنسانية واحدة، ومن ثَمَّ مُعَزِّزاً لمحبتنا وتَسَامُحِنا مع بعض، وهذه القيم الإنسانية المشتركة هي سبيل خلاص عالمنا من شرور الكراهية والعنصرية والتطرف والعنف والإرهاب أياً كانت هويته، كما يجب أن نُعَلِّمَ أطفالنا تلك القيم لتكون سلوكاً تلقائياً في شخصيتهم نابعاً من ضميرهم النقي وعقلهم السوي.

وأوضح معاليه أن غياب الوعي يُمثل معضلة كبيرة حول العالم، مشيراً إلى أن التعليم المجرد عن المعارف والبرامج التربوية الفعالة لا يعزز الوعي الفكري والسلوكي ومن هنا جاءت أهمية الأسرة والتعليم في تعزيز الوعي والذي تستفيد منه الدُّوَل الوطنية والعلاقات بين الأمم والشعوب بشكل عام.

كما أكد على أهمية استيعاب حتمية التنوع الديني والفكري والحضاري بوصفه ركيزة مهمة في تقبل الآخر ونجاح الحوار والتبادل معه، مشيراً إلى أن نتائج الصدام الحضاري فادحة الخطورة وأن على العقلاء والحكماء تلافيها في وقت مبكر بكافة وسائل التفادي ومن ذلك تعزيز دور الأسرة والتعليم وكافة مؤسسات المجتمع المدني ذات العلاقة وفي مقدمتها مؤسسات الاندماج الوطني في دول التنوع والتي لن تعمل بكفاءة إلا من خلال التهيئة والإقناع والاستقطاب لا الفرض أو الازدراء والتهديد.

ونبه على أن المعضلة الحقيقية لتلك المؤسسات ليست غالباً في كفاءة تشريعاتها ولكن في كفاءة أدواتها التنفيذية القادرة على بث الروح الوطنية والإنسانية فيها، فيما أشار إلى أن الانقسام مفهوم واسع يطال الصداقة والوئام بين الأمم والشعوب بشكل عام، كما يطال داخل الدول الوطنية بشكل خاص، مؤكداً أن الإخلاص والتكامل بين المؤسسات الدولية والوطنية يُعتبر الركيزة الأساس في تلافي الانقسام الدولي أو الوطني وعلاجه.

مؤسسات الاندماج الوطني في دول التنوع لن تعمل بكفاءة إلا بالتهيئة والإقناع والاستقطاب لا الفرض أو الازدراء والتهديد

وتابع قائلاً: العنصرية والكراهية وهيمنة المصالح المادية على حساب العدالة والقيم تُعتبر أكبر مهدد لسلام عالمنا ووئام مجتمعاتنا، وقال إن هذه الشرور تُمثل المواد الأولية لصناعة كل شر بما في ذلك الانقسام الدولي أو الوطني، ولا بد لذلك كله من تشريعات دولية وتشريعات وطنية تراعي ظرفية كل دولة على أن تكون تلك التشريعات قوية وفعَّالة تعالج أزماتها العامة والتفصيلية مع متابعة تطوراتها باستمرار.

بعد ذلك فُتح الحوار مع معاليه والذي تناول عدداً من الموضوعات ذات الصلة بمحاور اللقاء.

يُذكر أن مركز سيمون ويزنتال يُعتبر من المراكز الرائدة في المجال الحقوقي والفكري، وسبق له استضافة ٢٥٠ زعيم دولة، من بينهم ثمانية رؤساء أمريكيين علاوة على قيادات برلمانية وفكرية.

في ذكرى الهجوم الإرهابي على مسجدي كرايستشيرش

نستعيد ذكرى الهجوم الإرهابي على مسجدي كرايستشيرش، بخالص الدعاء للضحايا بالرحمة، والإشادة والتقدير لحكومة وشعب نيوزيلندا التي سجلت أنموذجاً مضيئاً في المواطنة والإنسانية وهزيمة العنصرية والكراهية (يمكن لإرادة الخير فعلاً تغيير الكثير)

بيان

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي باسم كافة مجامعها، ومجالسها وهيئاتها العالمية الهجوم الإرهابي الغاشم الذي ارتكبته ميليشيا الحوثي ضد مطار أبها الدولي بالمملكة العربية السعودية وما نتج عنه من تعرض طائرة مدنية على أرض المطار لحريق تمت السيطرة عليه.

وأكدت الرابطة أن "هذا الاعتداء السافر أمرٌ مُجَرَّم في الشرع الحنيف وفي كافة القوانين والأعراف الدولية، ويُعتبر من جرائم الحرب التي تستدعي محاسبة مُرتكبيها".

وذكرت الرابطة في بيانٍ صدر عن معالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المُسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أنها "تستنكر وتُدين هذه الأعمال الإرهابية الجبانة، وتعتبر أن مثل هذا النوع من الاعتداءات يدل دلالة قاطعة على إجرام ميليشيا الحوثي واستهتارها بالنفس البشرية، واعتمادها الإرهاب كوسيلة لتحقيق مآربها الإجرامية".

وأعربت الرابطة باسم علماء وشعوب العالم الإسلامي المنضوين تحت مظلتها عن تضامنها ووقوفها التامّ مع المملكة العربية السعودية في كُل ما تتخذهُ من إجراءات رادعة لحماية شعبها وسلامة أراضيها من عبث الميليشيات الإرهابية".

بيان

رابطة العالم الإسلامي تدين الاعتداءات الإرهابية التي استهدفت مرافق نفطية بالمنطقة الشرقية

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي باسم كافة مجامعها ومجالسها وهيئاتها العالمية الاعتداءات الإرهابية التي استهدفت إحدى ساحات الخزانات البترولية في ميناء رأس تنورة بالمنطقة الشرقية ومرافق شركة أرامكو بالظهران.

وقالت الرابطة في بيانٍ صدر عن معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المُسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى إنها تستنكر وتُدين تلك الاعتداءات الإرهابية، التي تستهدف المملكة وإمدادات وأمن الطاقة العالمي.

وأعربت الرابطة باسم علماء وشعوب العالم الإسلامي المنضوين تحت مظلتها الجامعة عن تضامنها ووقوفها التامّ مع المملكة العربية السعودية في مواجهة هذه الاعتداءات الإرهابية وتأييدها لكافة ما تتخذه من إجراءات لحماية مقدراتها ومكتسباتها الوطنية وإمدادات وأمن الطاقة العالمي، مجددة التأكيد على أن هذه الأفعال الإجرامية تعكس حالة البؤس واليأس التي يُمارسها الإرهاب الطائفي في ظِل هزائمه المُتتالية.

شكر استجابة سريلانكا لطلب الرابطة بالتوقف عن حرق جثث ضحايا كورونا المسلمين

د. العيسى يتلقى اتصالاً هاتفياً من وزير الخارجية السريلانكي

الرياض:

تلقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى اتصالاً هاتفياً من معالي وزير خارجية جمهورية سريلانكا الديمقراطية الاشتراكية معالي السيد دينيش غوناواردينا، وأوضح وزير الخارجية السريلانكي أن الحكومة السريلانكية وافقت على طلب الرابطة بالتوقف عن حرق جثث موتى المسلمين، فيما قدّر معالي الشيخ د. محمد بن عبدالكريم العيسى تجاوب الحكومة السريلانكية مع طلب الرابطة بعدم حرق موتى المسلمين المصابين بكوفيد١٩ وفقاً للتعاليم الإسلامية، مؤكداً أن ذلك يصب في تعزيز العلاقة الوثيقة بين رابطة العالم الإسلامي بما تمثله من مرجعية عالمية للشعوب الإسلامية وبين الحكومة السريلانكية.

جهود رابطة العالم الإسلامي (1)

في تعزيز روح الوحدة الإسلامية وترسيخ قيم المجتمعات الوطنية

- صياغة ميثاق إسلامي شامل يتضمن قواعد الخلاف التي تحكم علاقة المسلمين، ويُبين الأصول والثوابت المُحْكَمَة الجامعة لهم تمثّل في "وثيقة مكة المكرمة".
- جمع كلمة العلماء والدعاة والمفكرين المسلمين وتقريب وجهات النظر بينهم.
- ترسيخ المفهوم الإسلامي في الاختلاف والتنوع.
- التأكيد على مسؤولية الجميع في وحدة الصف.
- تعزيز الوعي بأهمية نشر قيم الوسطية العلمية والفكرية والاجتماعية.
- تقديم مبادرات عملية فعالة تتصدى لمشاريع العداء والكراهية والصراع الطائفي.

themwl.org mwlorg

جهود (2)

رابطة العالم الإسلامي

في تعزيز روح الوحدة الإسلامية وترسيخ قيم المجتمعات الوطنية

إيجاد قنوات تواصل بين المذاهب الإسلامية، لبناء جسور الثقة والتفاهم بينها.

التعاون على المشتركات الإسلامية الجامعة ومحاصرة الخطاب الطائفي والمتطرف.

تعزيز الوحدة الإسلامية وفق معاني التكامل بين الأمة والدولة الوطنية.

التأكيد على أهمية إيجاد مرجعية علمية موحدة لكل دولة.

العمل على تجاوز الخلافات السلبية وحل مشكلاتها بروح الأخوة الإسلامية.

دعم المؤسسات الإعلامية والفكرية التي تعزز روح الوحدة الإسلامية وترسخ قيم المجتمعات الوطنية.

themwl.org mwlorg

الأمين العام يستقبل سفير كازاخستان

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بمكتبه بالرياض سعادة سفير جمهورية كازاخستان لدى المملكة السيد بيريك إرين، الذي قدم لمعاليه دعوة رسمية من رئيس مجلس الشيوخ لزيارة كازاخستان.

.. ويستعرض أوجه التعاون مع سفير الفلبين

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بمكتبه بالرياض سعادة سفير جمهورية الفلبين لدى المملكة السيد عدنان فيلالونا ألونتو . وتناول اللقاء مناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام يلتقي سفيرة هولندا

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى سعادة سفيرة مملكة هولندا لدى المملكة السيدة جانيت ألبردا، وتناول اللقاء مناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

.. ويلتقي رئيس المجلس البطريركي للعلاقات الإسلامية في روسيا الاتحادية

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بمكتبه بالرياض سعادة رئيس المجلس البطريركي للعلاقات الإسلامية بجمهورية روسيا الاتحادية، و نقل له تحيات غبطة كاريل الأول بطريرك موسكو وسائر روسيا وتقديره لجهود معالي الأمين العام لتعزيز التعايش والوئام بين التنوع الديني والحضاري.

محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · Mar 5

الزيارة البابوية لجمهورية العراق تضاف لركائز تعزيز المحبة والإخاء بين أتباع الأديان وطوائفها .. حيث يواصل العراق الكبير بعُروبته الشامخ بقيمه وتنوعه جهودَهُ البارزة في مواجهة التحديات، ولاسيما جرائم "الإرهاب الداعشي"، ومحاولات "العبث الطائفي".

369 1.5K 2K

محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · Feb 12

يخلط البعض بين واجب البلاغ وهداية الناس للحق؛ لذا تجده يتجاوز الأول إلى الصراع والصدام لفرض الثاني، وقد قال الله تعالى: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ).

149 1K 2.4K

محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · Feb 20

مؤتمر القيادة المسؤولة أحدُ أهمّ الفعاليات الدولية التي نظّمتها #رابطة_العالم_الإسلامي داخل #الأمم_المتحدة في شعبان 1440هـ - مايو 2019 م .. حضر المؤتمرَ قياداتٌ "دينية" و"سياسية" و"فكرية" و"حقوقية" و"مجتمعية" و"شبابية"، إضافة إلى رموز أكاديمية عالمية.

115 1.3K 673

محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · Jan 24

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)
78 دولة تتشرف فيها #رابطة_العالم_الإسلامي بخدمة القرآن الكريم، بتنسيق مباشر مع حكوماتها، واليوم فرحتنا كبيرة بصغار الحفاظ في باكستان العزيزة "بحضور فخامة الرئيس د. عارف علوي".

88 621 447

رئيس الوزراء الماليزي يزور المتحف الدولي للسيرة النبوية بالمدينة المنورة

الرئيس الماليزي خلال زيارته لمتحف السيرة النبوية بالمدينة المنورة.

المدينة المنورة:

زار دولة رئيس وزراء ماليزيا السيد محيي الدين ياسين المقر الرئيس للمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية التابع لرابطة العالم الإسلامي بالمدينة المنورة.

وتجول دولته داخل أجنحة المتحف، وشاهد عددًا من العروض التفاعلية عن سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، مشيدًا بمستوى التقنيات الحديثة والعروض المتنوعة التي تحكي سيرة رسول السلام والرحمة.

جانب من جولة الرئيس الماليزي في المتحف.

وقد عبر الرئيس ياسين عن شكره وتقديره لخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين على ما تبذله قيادة المملكة العربية السعودية من جهود في خدمة الحرمين الشريفين والسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، مثمنًا لرابطة العالم الإسلامي إنجاز هذا المشروع العالمي الذي يضاف لمبادراتها العالمية المتميزة، ومتطلعًا لأن يكمل المتحف تواجده العالمي في القريب العاجل لأهمية رسالته وحاجة الإنسانية إلى نشرها.

يذكر أن المتحف الذي يُعد النواة والمقر الرئيس لمتاحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية التي تعمل الرابطة على إنشائها في عدد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية؛ مزود بأحدث التقنيات التي تجعل الزائر يعيش أبعاد السيرة النبوية والمشاهد والآثار التاريخية بتقنيات الـVR والعرض ثلاثي الأبعاد التي تظهر العديد من المشاهد والمعالم التاريخية والمقتنيات التي وردت في سيرة النبي الكريم بسبع لغات: هي العربية والإنجليزية والأسبانية والأردية والفرنسية والتركية والإندونيسية.

ويُعنى المعرض الذي يضم ٢٥ جناحاً رئيساً، بتقديم رسالة الإسلام ممثلة في العدل والسلام والرحمة والتسامح والاعتدال، اعتماداً على القرآن الكريم وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام والتاريخ الإسلامي المضيء، ويعتمد على ٣٥٠ أسلوباً تربوياً ووسيلة تعليمية، بالإضافة إلى ١٥٠ دليلاً عن عظمة الإسلام، وحفظ حقوق غير المسلمين، إلى جانب عرض أكثر من ٥٠٠ قطعة من المصنوعات ومتحفيات العهد النبوي.

الأديان
عنوان المحبة والتسامح

السيد محمد علي الحسيني

تعصف بالعالم أحداث وتطورات غير مسبوقة من خلال تصاعد غير مسبوق لحمى التطرف الديني واليميني الذي رافقه إرهاب دموي بات يلقي بظلاله السوداء رويداً رويداً على مختلف المناطق في العالم، ولا سيما بعد الهجمات الإرهابية المتعددة والمتنوعة، وذلك ما يشكل خطراً وتهديداً غير عادي من الضروري جداً أن يكون هناك عمل وجهد دوليان مشتركان من أجل كبح جماح هذا التهديد وإيجاد سياق ونهج إنساني حضاري يدعو ويحث للتقارب والمحبة والتعاون والألفة.

التقارب الملح

اليوم، وفي ظل التهديدات المحدقة بالعالم، وتزايد لغة العنف والقسوة وترافق ذلك مع طابع ديني (والدين في حقيقته براء من ذلك)، فإن التأكيد مجدداً على قضية التقارب بين أتباع الأديان صارت ملحة أكثر من أي وقت آخر وخصوصاً بين أتباع الديانات السماوية الثلاث اليهودية -المسيحية • الإسلام، والسعي من أجل إيجاد القواسم المشتركة والجامعة بين الأديان والعمل والسعي المشترك من أجل الحد من أية ظواهر أو مظاهر تدعو للتباغض والتباعد والتنافر والمواجهة بين الأديان الثلاثة أو باسمها، ولأن الأديان الثلاثة مصدرها ونبعها هو الله عز وجل، فإن الذي لا شك فيه أبداً أنه يمكن إيجاد أكثر من أرضية مناسبة للتقارب والتفاهم ما بين الأديان ولا سيما لو أشرف على الجهد رجال دين مخلصون يضعون مصلحة الإنسانية ومصلحة العالم أجمع فوق أية مصلحة أخرى، وأن الذي لا شك فيه أبدا هو أن أية ديانة لا تدعو لكراهية العالم وفنائه من أجل استمرار وبقاء ذلك الدين.

الأديان براء من الإرهاب

المتطرفون والإرهابيون وأولئك الذين لهم مصلحة في إظهار الأديان معادية للإنسانية ويزعمون بأنه تنعدم فيها المحبة والألفة والتسامح، فإن هناك الكثير من الأدلة والقرائن الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تثبت خلاف ذلك تماماً، بل وإن ما جاء في سورة قريش: (لإيلاف قريش، إيلا فهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)، يثبت بأن الإسلام دين سماوي كاليهودية والمسيحية ضد إرعاب وإرهاب وتجويع الشعوب، ذلك أن الله تعالى في هذه السورة الكريمة، يستشهد بالألفة أي المحبة والتقارب بين الناس كرمز ونموذج إيجابي يباركه ويحث عليه، وفي نفس الوقت يطالب عز وجل الناس

بعبادتــه وهو الذي "أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"، أي وفر لهم العيــش والأمان، وقطعاً إن الله تعالى الذي يوفر الرزق للدواب ولكل الكائنات الحية والبشــرية جمعاء بمن فيهم مَن كان مؤمنا به ومن لم يكن مؤمنا به، ولذلك فإن الذين يقومون بإرعاب الناس وتخويفهم وتجويعهم وابتزازهم على أساس ديني فإن الأديان براء منهم ومن تلك الأفعال تماماً.

الأديان تدعو للمحبة والتسامح

المحبة والتسامح والوســطية والاعتدال في الأديان، ليست أمراً اعتباطياً أو طارئاً ذلك أن هناك تأكيدات من الســنة النبوية ومن القرآن الكريم نفسه، حيث تقول آية في ســورة آل عمــران: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونــي يحببكم الله ويغفــر لكم ذنوبكم والله غفور رحيــم)، ومن هنا فإن تركيز الآية الكريمة علــى ما يتعلق بالمحبة في موقعين، يدل على أهمية مفهوم الحب والمحبة في الإسلام خصوصاً عندما يتم الربط بين المحبة والله تعالى، وفي نفس الســياق نجد الحديث النبوي الشريف الذي يؤكد وبصورة واضحة وحاسمة على ماهية وجوهر الدين الإسلامي عندما يقول الرسول الأكرم، صلى الله عليه وسلم (الدين هو الحب والحب هو الدين)، ومن هنا فإن الإسلام كما نرى يؤكد على المحبة ويدعــو لها وهو بذلك يخالف مزاعم المتطرفين والإرهابيين.

الدعوة للمحبة لم تقتصر على الإسلام فقط وإنما نجد ذلك أيضا في المسيحية، حيث جاء في الكتاب المقدس: "أكرموا الجميع. أحبــوا الأخوة. خافوا الله، أكرمــوا الملــك"، وكذلك: "أمــا الآن فيثبت: الإيمان والرجاء والمحبة، هــذه الثلاث ولكن أعظمهن المحبة" أو: "المحبة لا تســقط أبدا"، أما فــي العهد القديم، فقد وردت أيضا نصوص تدعو للمحبة وتحث عليها نظير: (البغضــة تهيج الخصومات، والمحبة تســتر كل الذنــوب)، وكذلــك: (أكلة مــن البقول حيث تكون المحبة، خير من ثور معلــوف ومعه بغضة)، أو (وتطلــب التأديب هو المحبة والمحبة حفظ الشــرائع ومراعاة الشرائع ثبات الطهارة)، ومن هنا، فإن تأكيد الديانات الثلاث على أهميــة المحبة ووجوبها ورفض البغــض والكراهية، لا بد مــن أن يصبح ذلك على ســبيل المثال لا الحصر أساســاً ومنطلقاً للاتفاق لإرساء أرضية مشتركة تجمع بين الأديان الإبراهيمية وتوحدها بهذا السياق بما يرسخ التقارب والتفاهم والتعاضد الذي يجعل منه أساساً ومنطلقاً حيوياً ونابضاً للحــوار بين الحضــارات والتصدي للتطرف والإرهاب والانغلاق.

بيان

في ذكرى الاعتداء العنصري الإرهابي على عدد من الأبرياء في ألمانيا رابطة العالم الإسلامي تؤكد على أهمية تضافر الجهود لمحاربة الإرهاب.

تؤكد رابطة العالم الإسلامي على أهمية تضافر الجهود الدولية والوطنية حول العالم لمواجهة المخاطر الناتجة عن أفكار التطرف العرقي والديني وعمل الرابطة الدؤوب لترسيخ الوئام الوطني في عموم المجتمعات المتنوعة؛ جاء ذلك في سياق الذكرى السنوية للعمل العنصري الإرهابي الدامي الواقع في التاسع عشر من فبراير ٢٠٢٠ الذي راح ضحيته تسعة أبرياء على الأراضي الألمانية بعد أن أطلق متطرفٌ النار عليهم في مقهيين قرب فرانكفورت.

فيما تستذكر الرابطة مجدداً وبتقدير كبير سرعة تجاوب الحكومة الألمانية مع تلك الحادثة، وإعلان وزير الداخلية فيها عن تأسيس لجنة للخبراء لمتابعة ظاهرة العداء ضد الإسلام والمسلمين.

كما أكدت الرابطة في بيان صدر في هذا الشأن التزامها بما ورد في بيان الأمم المتحدة المتعلق بالحادثة، وبتصريح رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا السيد أيمن مزيك، واللذين شددا على ضرورة العمل المشترك لتفادي تكرار مثل هذه الجرائم الإرهابية في المستقبل.

الاندماج الاجتماعي الإيجابي

المشكلات والحلول

بقلم: د. عبد القادر الشيخلي

المستشار في رابطة العالم الإسلامي

هناك مشكلات ومعوقات متعلقة بالمهاجرين أنفسهم، تحول دون اندماج المهاجر في المجتمع الجديد، ويمكن تحديد مشكلات هؤلاء المهاجرين في ثلاثة أنواع: النوع الأول: مشكلات شخصية، وهذه لا علاقة لها بالاندماج الاجتماعي، والنوع الثاني: مشكلات اقتصادية، كالبطالة وعدم الإنفاق على الأولاد، وهذه تتطلب علاجًا من جهات من خارج المهاجر. والنوع الثالث: هي المشكلة اللغوية والثقافية، كعدم معرفة لغة البلاد نطقاً وكتابةً، وهنا يمكن ربط حل هذه المشكلة بموضوع تجديد الإقامة والحصول على الجنسية. وفيما يلي أبرز هذه المشكلات:

النوع الأول: عزلة بعض المسلمين:

إن انزواء بعض المسلمين في الغرب عن الحياة الغربية العامة، وانكفاءهم على أنفسهم، وامتناعهم عن المشاركة في النشاطات الاجتماعية والثقافية والسياسية من العوامل التي أضعفت حركة الاندماج الاجتماعي الإيجابي ومن ثم قويت الاتجاهات المعادية بينما خسر المسلمون الدعم المجتمعي الغربي.

ويحول عزوف المسلمين عن الاندماج في المجتمعات الغربية دون أن يصبحوا جهة اجتماعية وسياسية مؤثرة على القرار، وما زاد الطين بلّة عزوف المسلمين عن المشاركة في الانتخابات التشريعية (البرلمانية) والإقليمية والبلدية.

إن قوقعة المهاجرين في علاقاتهم مع أبناء بلادهم الأصلية، ورفضهم الدخول في علاقات مفتوحة مع أبناء المجتمع الجديد، هي مشكلة كبرى من مشكلات الاندماج الاجتماعي، إذ ينفتح المهاجر في علاقة مع أبناء جلدته، ويتردد في الاندماج مع أبناء المجتمع الذي سيعيش فيه، ولا شك أن هذا خطأ جسيم من المهاجر، فهو قد أصبح مواطناً كامل الحقوق والالتزامات في الدولة، ولعل تقوقعه يعني رفضه ثقافة المجتمع أو لغته أو قيمه.

النوع الثاني: الإسلام السياسي:

إن محاولة تسييس الإسلام سواءً من قبل جماعات الإسلام السياسي، أو الجماعات الشعبوية، إنما هي محاولة فاشلة لأن الإسلام عاش طول عمره متسامحاً وراغباً في قبول الآخر، ولعل تعامل المسلمين في ظل الحضارة الإسلامية ـ حكاماً ومحكومين ـ مع أتباع الديانات والثقافات الأخرى تعاملاً إيجابياً، يشهد بذلك القاصي والداني، وما تجربة الحضارة الأموية في الأندلس إلا خير برهان تاريخي على تسامح الإسلام ومرونته وسلميته وتقبله للآخر دون قيد أو شرط.

واندماج المسلمين في أوروبا بمجتمعاتهم إنما يكون على قاعدة المواطنة السياسية لجميع أتباع الأديان، وكذلك يقوم على أساس العقد الاجتماعي الذي يعني أن الجميع رغبوا أن يعيشوا بمودة واحترام بغض النظر عن دياناتهم أو مذاهبهم أو آرائهم الفكرية، وذلك لأن مبادئ التسامح والقيم الأخلاقية هي المناخ الطبيعي للعيش السلمي المشترك بين الجميع.

ثمة مشكلات ومعوقات متعلقة بالمجتمع وبالإعلام، ومن ذلك إطلاق تهمة الإرهاب الإسلامي على المسلمين. وبعض الساسة أو بعض الإعلام يربط ربطاً عضوياً بين الإسلام والإرهاب، وهذا بالطبع كلام يجانب الحقيقة إذ إنه لا يمكن ربط الإرهاب بأي دين من الأديان، ذلك أنه فعل عنيف يقترفه بشر ومن ثم إن الكلام عن إرهاب إسلامي، وآخر عن إرهاب لدين آخر إنما هو كلام ينافي الحقيقة شكلاً وموضوعاً، فالأديان هي عقائد ومن يعتنقها فهم بشر، والعقائد الدينية أصلاً لا تحبذ العنف أو الإرهاب إلا إذا انحرفت بواسطة أتباعها الذين يعطونها معنىً ودلالةً ليست فيها، فالأديان تُنظم العلاقة بين رب العزة وعباده، كما تنظم العلاقة بين أتباعها لكي تكون حيواتهم صالحة ونبيلة. وحينما يتشوه دين من الأديان عن أصله العقدي بواسطة أتباعه، تجدهم يأخذون بهذا التشوه باعتباره حقيقة إلهية أو تاريخية أو ممارسة بشرية! ولعل العداء بين الشعوب والقوميات يتخذ أحياناً صبغة دينية، وهي صبغة ليست فيه، فالأصل أن الأديان هي عقائد تدعو إلى السلام والتسامح والعدل، والتفسير البشري المُحَرَّف لدين من الأديان هو الذي يخلع عليه معاني ودلالات هي في الحقيقة ذات أغراض سياسية. إذاً الإرهاب لا يُنسب إلى دين معين، وإنما يُنسب إلى العقائد الوضعية التي يعتنقها البشر، فالعقيدة العنصرية التي تدعو إلى تفوق جنس ما على بقية الأجناس هي عقيدة إرهابية، لأن من رسمها وأبان محتواها أشخاص لا يؤمنون بالمساواة بين البشر.

في ضوء هذا الإدراك لا يمكن القول بإرهاب إسلامي، لأن هذا الدين مُنبت الصلة تماماً بالإرهاب، فهو دين التسامح والتعايش السلمي بين البشر. ولعل تاريخه السياسي والحضاري هو أكبر شاهد على تعايش المسلمين مع بقية الأديان والملل والنحل التي عاشت في كنفه في رضىً وازدهار، كما هي حال اليهود في الأندلس إذ حمى الإسلام معابدهم،

وأجاز لهم مزاولة شعائرهم الدينية، شأنهم شأن المسلمين. فالدين لا يمكن أن يدعو إلى الإرهاب إلا إذا حرَّفهُ دعاتهُ عن جادة الصواب، وأصبح يحمل أحكامًا معادية للأديان الأخرى. فالبشر هم الذين يشوهون الدين ويحرفونه عن مقاصده الأصلية، كما هي حال تشوه الكتب السماوية الأخرى.

والحقيقة: إن الإرهابيين موجودون في جميع أتباع الأديان، لأن هذه هي عبارة عن أحكام نزلت باعتبارها أدياناً من رب الأرباب، نقية صالحة، كما رسمها واضعها سبحانه، فإذا انحرفت فهذا من فعل البشر، إذا طُبقت تطبيقاً مغايراً لأحكامها الشرعية، فالدين بريء من الإرهاب، لأنه باعتباره أحكاماً غير قادرة على التطبيق إلا من قبل البشر، فإما أن يطبقوه تطبيقاً سليماً وهذا هو الأصل، أو أن يطبقوه تطبيقاً سيئاً وهذا غذاء الإرهاب، فالإرهاب يُمارس من أفراد أو جماعات تنتمي إلى جميع الشعوب والأمم، وهذه بريئة مما يقترفه بعض رعاياها المنحرفين.

وإذا كان الإرهاب لا يستند على أصول تربطه بمكان جغرافي أو جماعة بشرية أو دين أو مذهب معين أو اتجاه محدد فإنه لا يمكن أن يرتبط بثقافة بشرية معينة، أو أمة من الأمم، لذلك فإن الإرهاب ظاهرة من الظواهر المقيتة التي تظهر في حقب التحولات الزمنية في بعض المجتمعات البشرية، دون أن تنحصر ظواهره ومظاهره في مكان أو زمان بعينه. وقد عانى العالم بمختلف حِقبه من جرائم الإرهاب، كما ظهرت آفاته مراراً في بعض الحقب الزمنية للمجتمع الإسلامي، إلا أن قدرة الإسلام على علاج هذه الآفة، وتنظيف المجتمع الإسلامي من أدرانها، وتحصينه من أخطارها، كانت قدرة مشهودة وفاعلة في محاصرته ومكافحة جماعاته على اختلاف أنواعهم. لقد حرَّمَ الإسلام أنواع القتل والإرهاب، ونبذ التطرف والغلو، وشنَّعَ على المتطرفين والمغالين، وحاصر فكرهم، ودحض دعواتهم، وانتصر عليهم، وحمى المجتمعات الإسلامية من شرورهم وفكرهم الشاذ.

وكان موضوع "الإسلاموفوبيا" - وهي خطاب الكراهية والتحريض والفرقة - الذي راج في بعض المجتمعات الغربية والذي تقف وراءه أحزاب اليمين المتطرف الذين بذلوا جهودًا كبيرة لتصوير المسلمين بأنهم غزاة ودُخلاء، وأن الإسلام دين عنف، حيث انخرط في هذه الدعوى معظم الذين لا يعرفون حقيقة الإسلام وطبيعته السلمية فأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من دعاة "الإسلاموفوبيا".

إن المقالات الصحفية أو الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرموز الدينية تُعبِّر عن فساد الطوية وسوء القصد والإصرار على التمادي على البغي، إذ مثل هذه المقالات أو الصور يُثير موجات الغضب الشديد والاستياء الغامر لدى مسلمي العالم، ويؤجج فتناً كثيرةً لأنه استفزاز لمشاعر أمة بأكملها.

وظلت رابطة العالم الإسلامي وهيئاتها ومكاتبها تستنكر بشدَّة وتُدين أي عمل إرهابي حتى ولو اقترفه أحد المسلمين، فالعمل الإرهابي يرفضه الإسلام وترفضه المبادئ والمواثيق الدولية كافة.

إن استفزاز مليار ونصف المليار من المسلمين حول العالم إنما هو عمل لا يخلو من رعونة وطيش، فالعيش المشترك بين البشر لا يسوِّغ إهانة المعتقدات الدينية للآخرين، ومن هنا كان نداء رابطة العالم الإسلامي للجميع بالابتعاد عن إثارة الفتن والضغائن، وعدم ازدراء الرسل والأنبياء عليهم السلام جميعاً، إذ إن هذه المقالات والرسوم تُثير ضغينة المسلمين الموجودين في الغرب على الرغم من أن المسلمين يحرصون على حسن التعايش والاندماج الإيجابي المبني على المشاركة الفعَّالة في المجتمعات الغربية التي يعيشون فيها، وقد أثبتوا ذلك خلال العقود الزمنية التي أمضوها في تلك البلدان.

وعليه فإن التعايش السلمي بين شعوب العالم ودوله لا يتحقق إلا باحترام التنوع الديني والثقافي، وإن معاداة نبي من أنبياء الله ورسول من رسله أو الإساءة إلى رمز من الرموز الدينية أو النيل من المقدسات إنما تزعزع الأمن وتثير الفتن وتُصيب العلاقات والتعايش بالتصدع، وتنذر بالصدام الذي لا يقبله المسلمون، خصوصاً بعد التوقيع على الوثائق والعهود الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

ومن موانع الاندماج صدور قانون منع الحجاب في بعض الدول الغربية؛ وهو قانون جائر لأن لكل جماعة خصوصيتها الاجتماعية والثقافية ومن حقها أن ترتدي الملابس التي تُظهر هويتها الدينية، كما هي حال زي الرهبان والراهبات، وكذلك زي الهندوس واليهود أو الذين يرتدون سلسلة الصليب حول الرقبة في الصدر نساءً ورجالاً. فهذه الممارسات إنما يعتز بها أتباع هذه الأديان.

وإجمالاً، يمكن تحديد مشكلات أخرى للمهاجرين، كما يلي:

١-التمييز في بعض المجتمعات على مستوى الأجور التي يتقاضاها المهاجر في عمله.

٢-النظرة الاجتماعية العامة للمهاجرين، والتوجس والخيفة منهم، وهي ظاهرة من خلال التعامل الاجتماعي، أو صعوبة الحصول على العمل.

٣-انعدام أو ضعف معرفة المواطنين ببلدان المهاجرين وأديانهم وثقافاتهم، فهم ينظرون إليهم بريبة وحذر لأنهم لا يمتلكون معلومات دقيقة عن أصولهم وثقافاتهم ومعتقداتهم.

٤-الشعور بالتهميش والرفض، فبعض الغلاة أو المتطرفين من المجتمع الوطني يرفضون المهاجر المسلم بسبب دينه وأصله.

٥- حرمان اللاجئين وأبنائهم من التعليم الجامعي في بعض الدول، وهو من أكبر العوائق التي تعترض طريق الاندماج الاجتماعي.

٦- حرمان المهاجرين المسلمين من حقوق العمل والتعليم أثّرَ وبشكل سلبي على اندماجهم في المجتمع الوطني بشكل فعال مما أدى إلى انعزالهم من باقي أفراد المجتمع.

المشكلات والمعوقات المتعلقة بالدولة:

قد يجد المهاجر المسلم صعوبة في العيش الفردي والاجتماعي، أو قد لا تفتح له أبواب الرزق لأول وهلة، وقد لا يُقبل تخصصه العلمي أو المهني، أو قد تبدو الأمور غريبة كل الغرابة عن نظرته في الحياة أو معتقداته الدينية والاجتماعية والثقافية، فهو قد جاء من بيئة ذات سمات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية معينة وانتقل إلى بيئة مغايرة تماماً لما ألفه في حياته الماضية. ولذلك فإن الصعوبة التي يواجهها، أو الدهشة، أو القلق الذي يعتريه هو تحصيل حاصل وذكر لحقيقة، لأنه تكيف نفسياً وعقلياً في بلاده الأصلية، ومن ثم نظَّمَ ظروف وأوضاع حياته، أما الآن فالوضع مغاير تماماً، فما العمل؟ العمل هو التخلي عن نزعة اليأس

والتشاؤم عن طريق سلوك الصبر. فهذا بلسم شافٍ لمشكلات معقدة وحالات جديدة. فلا يمكن للمهاجر أن يُغير الظروف الموضوعية العامة للبلاد الجديدة وفق نهجه أو مزاجه، وإنما عليه تفهم هذه الظروف باعتبارها الواقع الموضوعي الجديد الذي اختاره بمحض إرادته الحرة.

وبعد أن ينتهي من مشكلات السكن، والإقامة، والعمل، تأتي مرحلة الاندماج الاجتماعي الإيجابي في هذا المجتمع الجديد الذي فتح أبواب الحياة والتعلم والعمل له. فلا ينكفئ مع أقرانه أو أبناء جلدته فيخسر تعلم لغة البلاد الجديدة.

إن احترام المهاجر لقوانين البلاد وقيم المجتمع الجديد من ألزم اللزوميات، ذلك أن المجتمعات الغربية ذات قيم ونُظم أخلاقية هي نتيجة تطور سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي طويل.

والمهاجر المسلم في جميع المجتمعات الغربية يستطيع أن يمارس شعائره الدينية في الجوامع والمساجد أو في بيته، وإذا كان ثمة نفر من أبناء الديانات الأخرى لا يعجبه الإسلام فهذا هو رأيه الخاص طالما لم يُبدِ عملاً يخل بالأمن العام بواسطة الاعتداء على أبناء الديانات الأخرى.

إن الدولة في كل مجتمع غربي لا تمارس اضطهاداً مباشراً ضد المسلمين، وإنما هناك أفراد متعصبون موجودون في جميع المجتمعات في العالم لا يعجبهم دين من الأديان، كذلك فإن منظومة الإعلام بمختلف أشكالها وأنواعها يدخل إليها المتسامح والمتعصب، وهي أحياناً تعرض آراء المتعصبين لأسباب متعلقة بتوسيع رقعة المبيعات، فينبغي على المهاجر ألاَّ يندهش من آراء متطرفة لأنها ضارة أساساً بنظام الدولة والمجتمع أكثر مما تضر الأفراد، إذ تشوه سمعة الدولة أو المجتمع، وهذا ما يتعارض مع سياسة السلطة الحاكمة من الحفاظ على الديمقراطية وحقوق الإنسان. فإذا وجد المهاجر رأياً يتعارض مع معتقده الديني أو الفكري فينبغي أن يتفهم نطاق الحريات في هذه المجتمعات.

صفوة القول في هذا الشأن، إن المهاجر سيعيش في مجتمع شديد التنوع، والشعب راضٍ عن هذا التنوع، بل ويحتضنه، وما على المهاجر إلاَّ أن يحترم القوانين الخاصة بالدولة التي استقبلته، ويتسامح في العيش مع أتباع الأديان الأخرى.

والمهاجرون الجهلة أو الفاشلون هم الذين يخافون من المجتمع الجديد، فينعزلون عنه، فتزيد أمراضهم النفسية والعصبية لأنهم يشاهدون حياة عريضة بينما هم اختاروا حياة خارجها، وقد يلجأ المتشددون منهم إلى أعمال العنف والإرهاب فيسيئون إلى دينهم.

والذين استفادوا من هذا المجتمع قد أصبحوا سعداء دون أن يتخلوا عن معتقداتهم الدينية وقيمهم الاجتماعية، فتعلموا اللغة الأجنبية بيسر، وفُتحت أمامهم أبواب العمل، وعاشوا بإحسان في ظل تنوع ديني وثقافي مُدهش قد لا يتوافر في بلدهم الأصلي.

وتأخذ قضية الهجرة في الغرب مجالاً واسعاً من النقاش ما بين التوجس من العمالة الأجنبية المهاجرة وبين استقبال هذه العمالة بترحاب لحاجة اقتصاديات الغرب للأيدي العاملة. أما الحكومات الغربية فتسعى إلى وضع آليات وضوابط جديدة لاستقطاب الأيدي العاملة من الخارج ومكافحة الهجرة غير الشرعية عبر المنافذ البرية والجوية والبحرية، مع تنظيم بعض الإشكاليات المتعلقة بالإقامة والتجنس.

وسبب الاهتمام بالهجرة هو علاقتها بالواقع السكاني (الديموغرافي) في ضوء التناقص المتزايد لأعداد السكان، وانعكاس ذلك على حجم النشاط الصناعي والاقتصادي والدخل القومي والفردي.

وقد حرصت منظمة العمل الدولية على مكافحة أشكال التمييز ضد العمال المهاجرين والعمل على إقامة علاقة تكاملية بين المهاجرين والسكان الأصليين في مجتمع متعدد الثقافات ولكنه يستند إلى قيم الاحترام المتبادل والتسامح الفكري والثقافي.

إن البلدان الغربية عموماً تعاني من النقص في عدد المواليد، ومن ثم فهي في حاجة قصوى إلى الهجرة الأجنبية للقيام ببعض الأعمال التشغيلية أو التنفيذية، وهذا الأمر يتطلب وجود قانون لتنظيم الهجرة من حيث رعاية المهاجرين، وكفالة حقوقهم والعمل على زيادة كفاءاتهم ومهاراتهم، ومن حق الدولة في هذا القانون استبعاد أي مهاجر تظهر عليه علامات كراهية المجتمع أو انتهاج العنف في علاقاته الاجتماعية أو القيام بالتحريض ضد الدولة أو ضد المجتمع، فهذا حق أصيل للدولة المضيفة.

وهناك مخاطر اجتماعية متمثلة بارتفاع معدلات البطالة في بعض المجتمعات إضافة إلى عدم حصول أطفال المهاجرين على التعليم المدرسي الأساسي وإحجام بعض شباب المهاجرين المسلمين على الاختلاط بالمجتمع الغربي، فلا بد من أن تقوم الدولة ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص، والجمعيات والمؤسسات الإسلامية بحل مثل هذه المشكلات لغرض تسهيل اندماج المهاجرين الجدد في المجتمع الوطني. ولا شك أن عملية الاندماج تتطلب أن تقوم الدولة بفتح دورات دراسية وتثقيفية للاندماج، تساهم في تنظيمها الدولة والجمعيات الإسلامية.

الحلول الملائمة للمشكلات والمعوقات:

تحاول الدولة تذليل أبرز المشكلات والمعوقات المتعلقة بالمهاجرين، فلا يبقى إلا نفر قليل من الساسة أو أبناء المجتمع الذين ينتمون إلى اليمين المتطرف فيعادون المهاجرين دون ذنب منهم، وينضم إليهم الإعلام اليميني الذي يُمارس أعمال الكراهية والفرقة، وهي قضية البعض يربطها بحرية الصحافة في الغرب، بينما المعروف أن الحرية ليست مطلقة، فالأمن الوطني فوق الحرية، ومن يُمارس سخريةً على المسلمين ومعتقداتهم إنما يضرب الأمن الوطني بالصميم، لأنه بدلاً من أن يعيش الناس بأمن وهدوء، هناك من يخرق هذا الأمن عمداً عن طريق استفزاز فئة من المواطنين، والواجب أن تقوم الدولة بتجريم الاعتداء على جميع الأديان، وعلى الرموز الدينية.

ولتيسير معالجة المشكلات على المهاجرين المسلمين، مراعاة ما يلي:

١- تعلم لغة الدولة، هو شرط أساس لا غنى عنه، لأنه نمط من الاندماج ولا سيما الإيجابي والفاعل منه. إن من لا يستطيع أن يفهم الآخرين، ولا يستطيع أن يُعبِّر لهم عن أفكاره ومشاعره وقضاياه سيبقى حبيس حياته الذاتية السلبية في دورها الاندماجي الإيجابي اجتماعياً وسياسياً وثقافياً واقتصادياً.

٢- الحرص على حق المشاركة في تشكيل الحياة السياسية، والحصول على مؤهلات هذه المشاركة بالعمل من خلال الأحزاب أو الجمعيات أو ممارسة حق الانتخابات بوعي وواجب ومسؤولية. ولا ريب أن ازدياد حجم المشاركة السياسية المؤثرة لأبناء المسلمين في المجتمع الغربي سيؤدي حتماً إلى ازدياد تأثيرهم في الحياة العامة واندماجهم الإيجابي.

٣- التأثير في الحياة الاقتصادية بتوفير مستلزمات هذه المشاركة من خلال التعليم المدرسي والبرامج التأهيلية والدراسية. فلا نستسلم أمام صعوبات الحصول على العمل وشروطه وعائداته المادية، وتنامي نسبة البطالة، وترك التعليم أو التأهيل، وعدم الأخذ بزمام المبادرة لتأسيس مشاريع اقتصادية

لا تشكل عوامل قوة اقتصادية للجماعات ذات الخصوصية الثقافية. وللمسلمين بشكل خاص أمثلة كثيرة للاندماج الاقتصادي الإيجابي، فهناك الآلاف من المسلمين من مديري الشركات والمصالح والمؤسسات والأطباء والصحفيين والمهندسين والحرفيين والمصممين وأساتذة الجامعات والعاملين في مختلف القطاعات الاقتصادية وبمختلف البلدان الغربية.

٤- على المهاجرين المسلمين الحرص على الاطلاع على ثقافة وتاريخ المجتمع الوطني الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه وأن يسعوا لفهم عاداته وتقاليده الاجتماعية السائدة وأساليب وطرق تفكيره وتعبيره.

٥-إن الاختلاط الاجتماعي سواءً على مستوى الجيرة أو الأعمال أو النشاطات الاجتماعية وتبادل الأحاديث ووجهات النظر يزيد من فهم وتفهم الأطراف لبعضها بعضاً، ويخفف من حدَّة التوترات والأحكام المسبقة التي لا تخدم قبول المهاجرين أو تقبلهم للآخر.

٦-الاستعداد للمشاركة في المبادرات التطوعية الاجتماعية، والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع ومؤسساته. إن مثل هذه المشاركات والفعاليات ترفع من شأن ودرجة تقبل وتفهم أبناء المجتمع الغربي لظروف المهاجرين ومشاكلهم وخصوصياتهم.

٧- يؤدي الآباء دوراً محورياً لإنجاح عملية الاندماج الإيجابي بالمحافظة على الهوية من خلال الحرص الشديد على بذل الجهود لتعليم وتأهيل أبنائهم عن طريق التربية والتأهيل بصيغ تقود إلى تحقيق هذا الهدف. وتشجيع أبنائهم على تعلم اللغة العربية، والاطلاع على تاريخهم وثقافتهم.

٨- للجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني دورها الفاعل في دعم عمليات الاندماج الإيجابي مع المحافظة على الهوية من خلال: البرامج التعليمية والتأهيلية، والتشغيلية، والأنشطة الثقافية والإعلامية.

٩- الموازنة العقلانية بين جهود دعم الاندماج الإيجابي، وبين الحفاظ على مشاعر الانتماء للهوية الإسلامية، باعتبارها هوية إنسانية متميزة.

١٠-استمرار الاهتمام من رابطة العالم الإسلامي والجهات ذات الصلة بها بموضوع عملية الاندماج الإيجابي المحافظ على الهوية الإسلامية من خلال عقد الندوات والحوارات واللقاءات، وتنظيم ورش عمل، ودعم الدراسات والبحوث العلمية في هذا الشأن.

١١- مخاطبة المجتمع بلغته، وطريقة تفكيره، ومراعاة تفهم مصالحه الوطنية، وظروفه الخاصة، سواء على المستوى الفردي أو المستوى الرسمي.

١٢-تشجيع المساهمة الجادَّة المستمرة في تطوير علاقات المجتمع الغربي مع بلدان العالم الإسلامي في إطار مصالح الطرفين المشتركة. فهذه المساهمة تتلقى ردود فعلها الإيجابي بين العلماء والمثقفين والإعلاميين والسياسيين والاقتصاديين ومؤسسات المجتمع المدني وأفراده.

ويمكن اتخاذ الخطوات التنفيذية التالية:

١- تثقيف المسلمين من قبل الجهة المختصة على أساس مبادئ المواطنة شأنهم شأن المواطنين الآخرين.

٢- العمل من قبل الدولة على مساواة المسلمين مع جميع المواطنين بالغرب في الحقوق والواجبات.

٣- قيام المنظمات الإسلامية بتعزيز ونشر ثقافة التفاهم والتعايش بين مكونات المجتمع الغربي

بغض النظر عن انتماءاتهم.

٤- مبادرة المؤسسات والمنظمات الإسلامية في الغرب لدعم عملية اندماج المسلمين في مجتمعاتهم وذلك عن طريق القيام بأنشطة ثقافية أو فنية أو اجتماعية بين الطرفين.

دور المؤسسات الإسلامية في خدمة قضية الاندماج:

لغرض دعم عملية اندماج المسلمين في مجتمعاتهم الغربية، فإن على المؤسسات والمنظمات الإسلامية في الغرب إعداد برامج تدريب لقادة محليين بهدف نشر ثقافة التعايش المشترك والتسامح وتعزيز القيم الأخلاقية.

إن الاندماج الاجتماعي الإيجابي للمسلمين في المجتمعات الغربية لا يعني التخلي عن الهوية الإسلامية والمبادئ الأخلاقية، لأن عدم الاندماج يعني حصول نتائج سلبية تنمو في ظلها النزاعات المتطرفة والعنيفة.

إن الاندماج الاجتماعي الإيجابي يخدم مصلحة الجميع سواءً المواطنين الأصليين أم المواطنين الوافدين، ومن ثم ستتسع دائرة قبول المسلمين من الغير ما دام أن المسلمين لم ينكفوا على ذواتهم، ولم ينعزلوا عن الاتجاه العام، وإنما انخرطوا في الحياة الاجتماعية العامة بفاعلية وإيجابية.

دور الدولة والمجتمع في إشاعة ثقافة التسامح:

التسامح ليس فكرةً فحسب وإنما هو ممارسة وعمل، بحيث نعيش مع الآخرين بسلام، فالاختلاف بين الأفكار، وبين البشر موجود منذ الخليقة، وضرورة العيش المشترك تتطلب اللجوء إلى التسامح. إن اختيار التسامح نمطًا سلوكيًا، يجعل الأفراد يتقبل بعضهم بعضاً، دون التدخل في أفكارهم على اعتبار أن هذه تابعة إلى حرية الفكر بغض النظر عن معتقدات الآخر، أو طريقة تفكيره أو عيشه، فكل إنسان له الحق أن يعتنق من الأفكار ما هو في دائرة الإنسانية ولا يتعلق بالعصبية أو العنصرية، أو الطائفية، أو معاداة الغير.

ويُعد التسامح مفتاحاً للتعددية الثقافية والدينية، وذلك بقبول الآخر كما هو ودون أن نتدخل في فرض فكرنا عليه، أو نفرض إرادتنا عليه بخلاف ما يرغبه. ومن خلال التسامح يحصل أمن المجتمع واستقراره وعيشه بشكل طبيعي.

في ضوء ذلك فإن الدولة والمجتمع الغربيين ينبغي أن يتسلحا بالتسامح تجاه المهاجرين الجدد، وأن يعملا معاً على اندماجهم في المجتمع عن اقتناع ورغبة حُرَّة، ويكون ذلك عن طريق القوانين التي تحمي خصوصية كل فرد، وكذلك سيادة ثقافة التسامح في الخطاب الإعلامي الموجه إلى المجتمع لكي يتم قبول هذا الوافد الجديد في عملية الحياة والعمل.

ويجب التسليم بأن اندماج المهاجر لا يتم بين ليلة وضُحاها، وإنما تجري تهيئة الظروف الموضوعية والذاتية لهذا الاندماج، بحيث يشعر المهاجر بالسواعد التي تستقبله والقلوب التي تغمره بالمحبة، فيسود الرضا الاجتماعي تجاه هذا الوافد الجديد، فمن الظلم أو غير العدل أن نجعل قضية الاندماج متوقفة على المهاجر أو الوافد، وإنما يتعين تهيئة كافة الظروف والأحوال لكي تُسهل عملية الاندماج التلقائي السهل الذي يكون لصالح جميع الأطراف من دولة ومجتمع ومهاجر.

وعلى إدارات المجتمع الغربي المساهمة في عملية اندماج المسلمين المهاجرين لكي يتم الاندماج وفق القواعد التالية:

١- وجوب اتباع سياسة اندماج إنسانية

وإيجابية تستبعد من أهدافها التذويب الشامل للخصوصيات الثقافية للمسلمين، وتجنب الإصرار على فرض الثقافة والقيم الغربية عليهم، إذ إن على القائمين على وضع سياسة الاندماج أن يستحضروا صورة المجتمع الغربي بمختلف أجناسه وهوياتهم في ديناميكية تطوره السكاني، وفي إطار العولمة الثقافية، وضرورة التلاقح الحضاري.

٢- تسهيل شروط الاندماج، وعلى رأسها قوانين التجنس، ودعم إجراءات التعليم والعمل، وتأسيس المشاريع الاقتصادية للمهاجرين المسلمين لكي تتم مكافحة البطالة في صفوفهم.

٣- العمل على تشجيع تقبل المواطنين للمهاجرين المسلمين باعتبارهم أعضاء جددًا في المجتمع، وتفهم مشكلاتهم وصعوباتهم المعيشية، وذلك من خلال مشروعات سياسية وإعلامية واجتماعية خاصة بهذا الغرض.

٤- دعم مشاركة وانخراط المواطنين من أصول أجنبية في الإدارات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص، وذلك من خلال توجيهات سياسية وتشريعات قانونية واجتماعية تأخذ بعين الاعتبار تزايد نسب المواطنين المهاجرين، وخصوصيات مشاكلهم في سوق العمل ودمجهم فيه اجتماعياً.

٥- تأهيل الهيئات التعليمية وإدارات المؤسسات التربوية الرسمية والخاصة للتعامل مع مستجدات واقع التعليم والتربية من خلال تطوير مناهج وبرامج التعليم، والمهام التعليمية والتربوية. ومراعاة أن النسب المتزايدة للتلاميذ والطلاب في المدارس من ذوي الأصول الأجنبية، وما يرافقها من خصوصيات في التربية والتعليم، تتطلب ضرورة مراجعة مناهج ومقررات التعليم وأساليبه ومهامه.

٦- دعم المؤسسات الرسمية المعنية بالمشروعات الثقافية الخاصة بالمهاجرين المسلمين بما يعزز عملية الاندماج الإيجابي المحافظ على الهوية، باعتبارها إثراءً إنسانياً وثقافياً للمجتمع الغربي، فقد ثبت علمياً ـ على سبيل المثال ـ أن تعلم الطفل للغة الأم يساعد كثيراً على تعلمه للغة الأجنبية.

٧- وجوب حرص الجهات السياسية والإعلامية والدينية على صياغة خطابها بما يعزز الترابط والتقبل الاجتماعي بين المواطنين الأصليين والمواطنين الجدد، والابتعاد عن أساليب الاستفزاز والتجريح والتعالي في معالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية والثقافية للمهاجرين المسلمين.

٨- الابتعاد عن اعتماد المقاييس المظهرية للاندماج، والتركيز على معاييره الموضوعية، والترويج لها سياسياً وإعلامياً.

٩- على المؤسسات الحكومية والشعبية المعنية بالمساهمة دعم تأسيس المشاريع الثقافية المشتركة لما تؤديه من دور في تفعيل الحوار الحضاري الفعَّال.

وتتمنى رابطة العالم الإسلامي أن يكون المهاجرون المسلمون مواطنين صالحين في اندماجهم الإيجابي، ومحافظين على هويتهم الإنسانية الأصيلة الحيَّة إذ إن طبيعة قضية الاندماج الاجتماعي تحتاج إلى التعامل معها بكثير من العمل والجد والتفهم.

إن تبني مفهوم الاندماج الإيجابي المحافظ على الهوية، فكرةً وتطبيقاً، يؤدي إلى نتائج إيجابية، ويسهم في رفع دور وشأن وتأثير المهاجرين المسلمين على المجتمعات الغربية، وضرورة الحرص على تطبيق مفهوم الاندماج الإيجابي المحافظ على الهوية، باعتباره سياسة عمل مؤهلة للتطبيق والالتزام بها.

بيان

أكدت رابطة العالم الإسلامي تأييدها الكامل لبيان وزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية الرافض للتقرير الذي تم تزويد الكونغرس الأمريكي به حول جريمة مقتل المواطن جمال خاشقجي، "رحمه الله".

وشدد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى على رفض الرابطة باسم مجالسها وهيئاتها ومجامعها للاستنتاجات التي تضمنها التقرير مع التأييد التام لبيان وزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية الذي أكد على ما سبق أن صدر من الجهات المختصة من المملكة من أن هذه جريمة نكراء شكّلت انتهاكاً صارخاً لقوانين المملكة وقيمها ارتكبتها مجموعة تجاوزت كافة الأنظمة وخالفت صلاحيات الأجهزة التي كانوا يعملون فيها، وتم اتخاذ كافة الإجراءات القضائية اللازمة للتحقيق معهم وتقديمهم للعدالة حيث صدرت بحقهم أحكام قضائية نهائية رحبت بها أسرة خاشقجي "رحمه الله"، وما اتخذته المملكة من الخطوات اللازمة لضمان عدم تكرار مثل هذه الحادثة المؤسفة مستقبلاً، ورفض أي أمر من شأنه المساس بقيادة المملكة وسيادتها واستقلال قضائها، وتأكيدها على الشراكة الاستراتيجية القوية والمتينة بين المملكة والولايات المتحدة التي ارتكزت خلال الثمانية العقود الماضية على أسس راسخة قوامها الاحترام المتبادل مع عمل المؤسسات في البلدين على تعزيزها في مختلف المجالات وتكثيف التنسيق والتعاون بينهما لتحقيق أمن واستقرار المنطقة والعالم.

وتابع بيان الرابطة مؤكداً على ثقة العالم الإسلامي بقيادة المملكة العربية السعودية في كل ما تتخذه من إجراءاتٍ، ومن ذلك ما يتعلق بحقها في هذا الشأن السيادي وغيره، مع الرفض القاطع لأي تدخل من شأنه المساس بهذا الحق تحت أي ذريعة.

الرابطة وجامعة السلام تصدران كتاب:

تعزيز السلام وحقوق الإنسان والحوار بين الحضارات

إعداد: د. محمد الخضر سالم

صدر خلال الشهر المنصرم كتاب جديد بالتعاون بين رابطة العالم الإسلامي وجامعة السلام، أسهم في تأليفه جماعة من المختصين في مجالات السلام وحقوق الانسان لدى كل من جامعة السلام والأمم المتحدة والرابطة.

وجاء صدور هذا الكتاب باللغة الإنجليزية بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين على تأسيس الأمم المتحدة والذكرى الأربعين على قيام جامعة السلام التي أنشئت في كوستا ريكا في العام ١٩٨٠. تعاونت الجهات الثلاثة على تعزيز السلام وحقوق الإنسان والحوار بين الحضارات.

تضمن الكتاب كلمة لمعالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أشار فيها إلى جهود الرابطة في تعزيز السلام العالمي والحوار بين أتباع الأديان والثقافات في جميع أنحاء العالم.

وجاء في الكلمة: "إن عقلاء الناس قد تساموا فوق الصدامات عندما تصدُّوا لكل من أراد تحويل العالم إلى جحيم لا يطاق، وخلق مآسٍ لا طائل منها، وعندما أرادوا إبراز الوجه المظلم من التاريخ القديم، وأثاروا ذكريات مؤلمة ورسموا صورة يائسة لمستقبل يشتعل بالرعب. ولا يمكن تجنب هذا الواقع المظلم الكئيب إلا بتعزيز لغة الحوار وتواصل الجميع بناءً على المشتركات والمصالح والمنافع المتبادلة، وإعادة الوعي على أساس مسؤولية البشر في بناء سلام العالم".

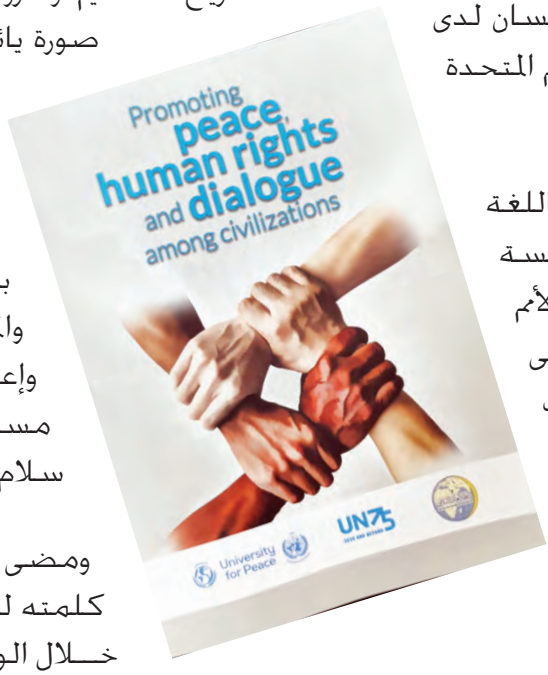

ومضى معالي الأمين العام في كلمته ليقول: "نحن اليوم ومن خلال الواقع الحالي، ومن خلال الفعاليات السابقة واللاحقة، نؤكد عزمنا على مواجهة الصراع ونبذ العداوات. فنحن جادون على طيِّ صفحات الكراهية التي خطها التاريخ في الزمن الماضي. ولا طائل من التفكير ملياً في الماضي المؤلم واجترار مآسيه. ولا شك

الكتاب يركز على القضايا المصيرية التي تواجه العالم في شؤون السلام ومكافحة التطرف والعنف والصراع وخطاب الكراهية والتهميش

أن العالم سوف يشهد على صدق إصرارنا على التغلب على العقبات التي حالت دون وصولنا إلى سلام حقيقي يكون رحمة على الجميع".

الكتاب في مجمله سلسلة من الأوراق والبحوث التي أعدها أكثر من ثلاثين دبلوماسياً وأكاديمياً وممثلاً للأمم المتحدة ومهنياً ومؤرخاً، إضافة إلى رجالات الفن والأدب وقادة الأديان والمهنيين. تطرق كل هؤلاء إلى قضية مكافحة التطرف والعنف والصراع وخطاب الكراهية والتهميش.

ومن جانبها استعرضت الأمم المتحدة سائر نشاطاتها وخطة العمل في مجال بناء السلام وحفظه في جميع أرجاء العالم. وقد تمثلت خطتها في العمل على التنمية المستدامة وحماية البيئة وتغيير المناخ. وعرضت الهيئة العامة للتعليم والبحث العلمي والثقافة التابعة للأمم المتحدة برامجها ونشاطاتها في مجال التعليم والبحث العلمي والثقافة في العديد من البلدان حول العالم.

وتعد جامعة السلام من المؤسسات التعليمية والبحثية التي أسستها الأمم المتحدة بموجب القرار ٣٥/٥٥ حيث وقعت إحدى وأربعين دولة في العالم على ميثاق هذه الجامعة. وكجزء من العمل الإصلاحي المستمر للأمم المتحدة ، فقد قام الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان باتخاذ عدد من الإجراءات منذ أوائل ١٩٩٩ لإعادة تنظيم وتعزيز وعولمة الجامعة حتى تتمكن من القيام بدورها بشكل فعال لتحقيق السلام والأمن في العالم. فقد وضعت الجامعة برنامجاً مبتكراً في التعليم والتدريب والبحث يتركز على السلام بتسليط الضوء على قضايا أساسية تشمل منع الصراع وحقوق الإنسان والأمن البيئي وإعادة التأهيل فيما بعد النزاعات. فهي مؤسسة أكاديمية عالمية متفردة، تخرج فيها أكثر من ألفي دارس من أكثر من ١٢٠ دولة في العالم على مستويات الماجستير والدكتوراة. فالجامعة تقوم بتدريب قادة المستقبل وتستكشف وتصيغ الاستراتيجيات والخبرات في عدة مجالات لكي تعالج المشكلات المتعددة التي تؤثر على رفاهية الإنسان علي نطاق العالم أجمع، ومن ثم فهي تسهم في عمليات حفظ وبناء السلام.

تضمن الكتاب عرضًا مستوفيًا لجهود رابطة العالم الإسلامي في مجال السلام العالمي، واستعرض بعمق ما اضطلع به معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى من دور متميز في عقد مناقشات وحوارات مع العديد من رجالات الدين من المسيحين واليهود والكاثوليك والبروتستانت والإنجيليين والعديد من الطوائف الأخرى. وأشار الكتاب إلى النهج الذي سارت عليه وفود الرابطة وهي تطوف العالم لتناقش وتفاوض من أجل السلام ومكافحة الإرهاب والتطرف.

واستعرض الكتاب المؤتمرات واللقاءات والندوات التي عقدتها الرابطة ومنها مؤتمر الوحدة الإسلامية -مخاطر التصنيف والإقصاء- برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله ورعاه. فكان حدثاً غير مسبوق، فقد جمع العلماء في كافة أنحاء العالم تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي.

وقد خرج المؤتمر بوثيقة مكة المكرمة في خطوة تاريخية بحصول ذلك الإجماع الفريد من مكونات إسلامية عديدة. ومن تلك المؤتمرات التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي المؤتمر الدولي في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية بعنوان: التواصل الحضاري بين رابطة العالم الإسلامي والولايات المتحدة الأمريكية. وأيضًا مؤتمر الإسلام رسالة الرحمة والسلام، في موسكو وغروزني. وكل هذه المنتديات الفكرية جزء من رسالة رابطة العالم الإسلامي في تعزيز قيم التعايش والسلام والتأكيد على التعاون في مجال القيم الإنسانية المشتركة والقيم الوطنية.

وتناول الكتاب مذكرات التفاهم والاتفاقيات التي أبرمها معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى من منظمات حكومية وغير حكومية حول العالم ومن أهمها التالي:

١. اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي ومنظمة مناشدة الضمير، ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من أجل تعزيز الدور الروحي لدى أتباع الديانات المختلفة في مواجهة كل أشكال التطرف والكراهية والتهميش وتوطيد قيم التناغم والتأكيد على أن التطرف يمثل فقط الذين يتمسكون بالفكر المنحرف.

٢. اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي والإدارة الدينية لمسلمي جمهورية تتارستان في روسيا. وهذه تشمل تبادل المعرفة والخبرات من أجل تحقيق الأهداف المشتركة المبنية على الفكر المعتدل ووجهة النظر الدينية.

٣. اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي ومتحف أوفيزيفي فلورانس في إيطاليا، الذي يعد من أقدم المتاحف وأشهر المؤسسات الفنية في أوروبا وثاني أكبر متحف في العالم بعد متحف

عرض توثيقي مستفيض لجهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة قضايا السلام والحوار العالمي وحقوق الإنسان

اللوفر، يقصده سنوياً ملايين الزوار حول العالم.

٤. اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي والفاتيكان من أجل تحقيق الأهداف المشتركة لدى أتباع الأديان المختلفة. وتشمل لجنة عمل دائمة تتكون من أعضاء من المجلس البابوي وأعضاء من رابطة العالم الإسلامي ويترأسها بالمشاركة كل من ممثل البابا ومعالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.

٥. اتفاقية باريس للعائلة الإبراهيمية: وتضم هذه الاتفاقية رابطة العالم الإسلامي ومنظمة مسلمي فرنسا (وهي منظمة مسجلة رسمياً)، وقد أبرمت هذه الاتفاقية اثناء انعقاد مؤتمر باريس للتضامن والسلام.

٦. مذكرة تفاهم بين رابطة العالم الإسلامي والمجلس الاتحادي للجمعية الفيدرالية لاتحاد روسيا من أجل تبادل المعرفة والخبرات لتحقيق الأهداف المشتركة، ومكافحة الأفكار المتطرفة وتعزيز ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب.

٧. اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي وبطريرك موسكو وجميع روسيا. وتسعى الى معالجة المشكلات التي تتعلق بأهمية الحوار بين أتباع المعتقدات المختلفة وتقوم بدور ديني رائد في حل القضايا الدولية.

صدر الكتاب بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين على تأسيس الأمم المتحدة والذكرى الأربعين على قيام جامعة السلام في كوستاريكا

ومن ناحية أخرى استعرض الكتاب مبادرة رابطة العالم الإسلامي فيما يخص محرقة الهولوكوست. حيث أدانت الرابطة هذه الجريمة النكراء موضحة أن موقفها الأخلاقي من هذه الجريمة لا ينطوي على أي توجهات سياسية، إذ أن رؤية ومهمة ورسالة الرابطة لا تتبع لأي أجندة سياسية.

وكذلك بيان جنيف الصادر في فبراير ٢٠٢٠ بمكتب الأمم المتحدة في جنيف. اشتمل هذا البيان على ٣١ مبادرة تتعلق معظمها بشريحة الشباب؛ وذلك حول كيفية تقييم سلوكهم وحمايتهم ضد التطرف.

أما أهم النتائج التي خرج بها هذا الكتاب فهي على النحو الآتي:

١. تعزيز ثقافة السلام والحوار بين الأديان والثقافات المختلفة، والتفاهم والتعاون التام على السلام بموجب قرار الأمم المتحدة الصادر في ٢ أكتوبر ٢٠١٤ إلى جانب تبني قرار الأمم المتحدة للعقد الدولي للتواصل الثقافي (٢٠١٣-٢٠٢٠).

٢. من بين الأنشطة المتضمنة في برنامج العمل في العقد العالمي للتواصل الثقافي تبرز عالمية البحث، لا سيما لتعزيز وتشجيع المعرفة والتفاهم، الأمر الذي يعزز من التواصل بين الثقافات وحقوق الإنسان.

٣. ثقافة السلام متجذرة منذ عام ١٩٩٥ في إعلان خطة العمل الخاصة بمنظمة اليونسكو عندما طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة من الأمين العام وبالتشاور مع المدير العام للمنظمة لكي يرفع تقريرًا عن سير أنشطة التعليم في إطار مشروع التدريب السلوكي العالمي بعنوان: نحو ثقافة السلام.

٤. منذ العام ٢٠٠٦ سعت الجمعية العامة للأمم المتحدة بشكل مطرد إلى توسيع دائرة حوار الأديان والثقافات من أجل الفهم والتعاون على السلام. وأكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في القرارات الحالية واللاحقة على هذا الموضوع بأن التفاهم المتبادل وحوار الأديان يشكل بعداً مهماً في الحوار بين الحضارات وثقافة السلام.

٥. أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن العام ٢٠١٠ هو العام العالمي للتقارب بين الثقافات، وأوصت في غضون ذلك العام بتنظيم الفعاليات اللازمة لحوار الأديان والثقافات والتفاهم والتعاون من أجل السلام.

٦. منذ أن تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار العقد العالمي للتقارب بين الثقافات في ٢٠١٣، سعت الدول الأعضاء، والمنظمات العالمية وكيانات الأمم المتحدة إلى تبني تصريحات حول تعزيز حوار الأديان والثقافات.

٧. في عام ٢٠١٧ اجتمع المختصون في مجال الأديان والمجتمع المدني فيما يختص بحقوق الانسان في بيروت لتبني إعلان بيروت، وقد بادر به المندوب السامي للأمم المتحدة لحقوق الانسان.

٨. في مايو ٢٠١٩ دشنت استراتيجية وخطة العمل التابعة للأمم المتحدة حول خطاب الكراهية، وفقاً

للخطة العمل هذه، منصة إعلامية ومنصات تواصل أخرى تم استغلالها كمنصات للكراهية وذلك من أجل التصدي للتصعيد المزعج في رهاب الأجنبيوالخوف منه والعنصرية وعدم التسامح.

١. بقيادة مكتب الأمم المتحدة حول حرب الإبادة والحماية والمسؤولية، صدرت خطة العمل للقادة الدينيين والمختصين للحماية ومنع التحريض على العنف الذي من شأنه أن يؤدي إلى وحشية وفظاعة الجرائم.

٢. يجب أن نؤيد نظام استانبول لمكافحة عدم التسامح والتفرقة العنصرية والتحريض على خطاب الكراهية و/ أو العنف على أساس الدين أو المعتقد من أجل تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان.

٣. لقد حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة بعض الأفعال التي تهدف إلى تعزيز ثقافة السلام والحوار بين الثقافات والأديان، التفاهم والتعاون على السلام، مثال ذلك الأجندة العالمية للحوار بين الحضارات.

٤. في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٥، قدم الأمين العام للأمم المتحدة خطة العمل لمنع التطرف العنيف، والتي من خلالها استئناف خطة متناسقة بالتشاور والتنسيق مع الأطراف المعنية من أجل حماية الأجيال اللاحقة من كارثة الحروب.

٥. استجابة الأمم المتحدة لنداء وقف الحربين العالميتين ورغبة الدول الأعضاء في أنهاء هاتين الحربين. لأن حفظ السلام العالمي والأمن من أهم أهداف الأمم المتحدة.

٦. اثنان من الجاهزين المساعدين لمجلس الأمن هما لجنة مكافحة الإرهاب ومفوضية بناء السلام.

٧. يعتبر المجلس الاقتصادي، والاجتماعي، هو الجهاز

أكثر من ٣٠ دبلوماسياً وأكاديمياً ومهنياً ومؤرخاً، إضافة إلى رجالات الفن والأدب وقادة الأديان والمهنيين شاركوا بتقديم أوراق العمل

الرئيسي لمناقشة، ومعالجة، القضايا الاقتصادية، والاجتماعية، العالمية بالإضافة إلى تقديمه التوصيات للدول الأعضاء،وللجمعية العامة للأمم المتحدة، والأجهزة المختصة، حول القضايا التي تدخل في نطاق مسؤولياتهم.

٨. البرامج التي تمول وتحلل بحوث السلام، هي صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، برنامج التنمية المستدامة التابع للأمم المتحدة، برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، صندوق التنمية التابع للأمم المتحدة، المجلس التنفيذي للمرأة التابع للأمم المتحدة، وبرنامج الأغذية العالمي.

٩. قال سعادة الأستاذ رودلوفوسلانوكيروس، وزير الشؤون الخارجية وشؤون العبادة في دولة كوستا ريكا بأن يوم السلام العالمي من شأنه أن يمنح الشعوب الفرصة للتعبير عن منع النزاعات والسلام المستدام.

١٠. ركز معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على توضيح اللبس في فهم الدين على تأييد السلام من خلال الأديان.

إمام المركز الإسلامي في الباراغواي:

على العلماء الاتحاد بعيداً عن الأحزاب

إعداد: توفيق محمد نصر الله

ضيفنا هو فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي الألفي، إمام وخطيب المركز الخيري الثقافي الإسلامي في مدينة أسونسيون عاصمة دولة الباراغواي، استضفناه في هذا الحوار وناقشنا معه أحوال المسلمين في الباراغواي وتاريخ وصولهم واحتياجاتهم وأبرز المشاكل والصعوبات التي تواجههم، وكيفية النهوض بأوضاعهم وخاصة الحفاظ على أبناء الجالية المسلمة من الذوبان، ودور المؤسسات الإسلامية في تقديم الخدمات لهم، ورؤيته للخطاب الدعوي ومدى مواكبته لروح العصر، وأسباب شيوع ظاهرة التكفير والتطرف في مجتمعاتنا المسلمة في ظل غياب الوسطية، ودور العلماء في توحيد صف المسلمين وجمع كلمتهم.. فإلى نص الحوار:

بداية نرجو تعريف قراء مجلة الرابطة ببطاقتكم الشخصية؟

إبراهيم الدسوقي الألفي، إمام وخطيب المركز الخيري الثقافي الإسلامي في مدينة (أسونسيون) عاصمة دولة الباراغواي، تخرجت من قسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر. وفي عام ١٩٨٨ م بعثت من قبل جامعة الأزهر للأرجنتين للعمل بالمركز الإسلامي في العاصمة (بيونس آيرس)، وبعد أربع سنوات بعثتني وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالكويت إلى كوستاريكا، بعدها انتقلت للعمل في الباراغواي عام ٢٠٠٦م من قبل الأزهر لمدة ثلاث سنوات، وفي عام ٢٠١٠ عدت مجددا للعمل في المركز الإسلامي في مدينة أسونسيون كمبعوث من قبل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، وفي عام ٢٠١٦ انتقلت للعمل في مركز الملك فهد الثقافي الإسلامي بالأرجنتين، وبعد عام ونصف عدت مرة أخرى للباراغواي، والآن أمضيت ما يزيد على عشرين عاماً في العمل الدعوي بأمريكا الجنوبية.

المركز الخيري الثقافي الإسلامي في مدينة أسونسيون هو المركز الرئيس الممثل للجالية المسلمة

متى أنشئ المركز الإسلامي في مدينة أسونسيون عاصمة دولة الباراغواي وما أبرز الخدمات التي يقدمها؟

المركز الإسلامي في مدينة أسونسيون بالباراغواي هو أكبر مركز في هذه الدولة، وهو المركز الأم والرئيس، أنشئ رسمياً عام ١٩٩٨م بقرار من وزارة الثقافة والتربية بدولة الباراغواي وبجهود خاصة من أبناء الجالية العربية الإسلامية المقيمة هناك. أما بالنسبة لأبرز الخدمات التي يقدمها فهي المحافظة على الصلوات الخمس وإقامتها في أوقاتها، وتقديم المعونات الخيرية والدروس الدينية وتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، ونشر الثقافة الإسلامية والتعريف بالإسلام لغير المسلمين.

كم عدد المسلمين في الباراغواي؟

عدد المسلمين في دولة الباراغواي يزيد على خمسة عشر ألف مسلم، أغلبهم يوجدون في العاصمة أسونسيون ومدينتي إنكرناسيون وسيوداد ديل آستي، إضافة إلى بعض المدن الأخرى.

كم عدد المساجد في الباراغواي؟

لدينا أربعة مساجد رئيسة في (أسونسيون) العاصمة، ولدينا مسجد في مدينة (إنكرناسيون) الواقعة على الحدود مع دولة الأرجنتين، وحاليا لدينا تفاهم مع المملكة العربية السعودية لبناء مركز إسلامي كبير في العاصمة (أسونسيون) على غرار مركز الملك فهد القائم في دولة الأرجنتين على مساحة قدرها ١٢ ألف متر مربع اشتراها أبناء الجالية المسلمة.

وماذا عن المؤسسات الإسلامية في الباراغواي؟ وهل هناك جهة معينة مخولة بتمثيل المسلمين أمام الجهات الرسمية في الدولة؟

لدينا المركز الخيري الثقافي الإسلامي في العاصمة، وهناك أيضا المركز الإسلامي في (إنكرناسيون)، وهو تابع للمركز السابق في العاصمة، ولدينا المركز الإسلامي في (سيوداد ديل إستي)، وهناك مركز إسلامي للجالية الباكستانية. ويعد المركز الخيري الثقافي الإسلامي في العاصمة أسونسيون هو الممثل للجالية المسلمة أمام السلطات في الباراغواي، وتتم دعوته لحضور المناسبات الرسمية والمحلية، ونحن ولله الحمد لدينا تواصل وتمثيل قوي مع الحكومة، وكان آخر تمثيل لنا في حفل تنصيب رئيس الجمهورية الجديد وهو من أصل عربي، حيث كان لنا وجود في هذا الحفل، إضافة إلى أن هناك تواصلا بيننا مع البرلمان ووزارة الخارجية وجميع الوزارات والقطاعات الرسمية.

ما أبرز المشاكل التي تواجه المسلمين في الباراغواي، وما هي احتياجاتهم؟

أبرز المشاكل التي تواجه المسلمين في الباراغواي هي فقدان الهوية بسبب بعد المسافة بيننا وبين القائمين على حقل الدعوة في البلدان العربية والإسلامية، وحتى المؤتمرات ذات الصلة بمسلمي هذه القارة يتم تنظيمها إما في بلاد إسلامية أو تقتصر على البرازيل والأرجنتين دون غيرهما من بقية دول القارة، خاصة إذا علمنا أن أغلب أبناء

الأقلية المسلمة في الباراغواي هم من الشباب، وهذا يبرز الحاجة إلى نوادٍ اجتماعية تجمع

هذه الجالية وتعمق الترابط فيما بينها لكي لا تضيع هذه الجالية وتذوب في المجتمع غير المسلم كما ضاعت وذابت جاليات أخرى من قبل. كذلك نواجه مشاكل أخرى بسبب قلة الموارد، فالمراكز الإسلامية لدينا ليس لها دخول وإنما تقوم على التبرعات لتغطية احتياجاتها ونشاطاتها. أيضاً نعاني من ندرة الكتاب الإسلامي المترجم إلى اللغة الإسبانية، كما أننا بحاجة إلى مدارس إسلامية ومؤسسات تعليمية تخدم أبناء هذه الجالية التي يتميز أغلب شبابها بأنهم يتحدثون العربية إلى جانب اللغة المحلية، فعدم وجود مثل هذه المدارس تنتج عنه فجوة كبيرة بين أبناء المسلمين في الدين واللغة ويؤدي إلى سرعة ذوبان هذه الأجيال في المجتمع غير المسلم. وللعلم فإن دولة الباراغواي تتميز باحترام حرية الاعتقاد، ويتميز شعبها بالتسامح واحترام الآخر.

ونحن نجد كل الدعم والمساندة في عملنا بكل حب وترحاب، وهناك زيارات متبادلة بيننا وبين الحكومة، ولا توجد أي مضايقات، وهي الدولة الوحيدة في أمريكا اللاتينية التي تحظى بالاستقرار الاقتصادي والأمني وحرية ممارسة الشعائر الدينية. ورغم المكانة التي يتمتع بها المسلمون في الباراغواي والتي لا تتهيأ لغيرهم من التجمعات الإسلامية الأخرى في أمريكا اللاتينية، إلا أنهم يعانون معاناة شديدة بسبب بعدهم عن البلاد الإسلامية وعدم الاهتمام اللازم من المؤسسات الإسلامية المحلية والعالمية، لذا فهم عرضة للذوبان في المجتمع لكثرة وسهولة طرق الانحراف إذا لم تتقدم الأيدي المخلصة لدعم وجودهم ومساعدتهم في الحفاظ على هويتهم.

ما أبرز المقترحات التي ترونها للنهوض بأوضاع المسلمين في الباراغواي؟

أبرزها من وجهة نظري دعم مشروع بناء المركز الخيري الثقافي الإسلامي ليكون المقر الدائم

عدد المسلمين في الباراغواي يزيد على ١٥ ألف مسلم، وأبرز المشاكل التي تواجههم هي فقدان الهوية

يمكن الحفاظ على أبناء الجالية الإسلامية من الذوبان بتصحيح الأفكار والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام

للمسلمين في العاصمة أسونسيون والعمل على إيجاد داعية متفرغ يتجول على تجمعات المسلمين إضافة إلى إرسال مكتبات متكاملة باللغتين العربية والإسبانية وبرامج الكمبيوتر وغيرها من البرامج الإعلامية، ودعوة بعض الشخصيات الإسلامية في الباراغواي لحضور المؤتمرات المختلفة التي تعقد هنا وهناك لإيصال صوت المسلمين إلى إخوانهم في شتى بقاع المعمورة.

منذ متى كان وصول المسلمين للباراغواي؟

تذكر الروايات التاريخية أن وصول المهاجرين المسلمين بدأ عام ١٨٨٨م حيث استقروا في العاصمة أسونسيون ومعظمهم كانوا من أصل سوري، هاجروا طلبا لحياة أفضل وعملوا بالتجارة وتزوجوا من نساء تلك البلاد وانقطعت صلتهم بالعالم الإسلامي مما عرض أجيالهم للذوبان والضياع. ومع نهاية الخمسينات بدأت هجرة جديدة من لبنان على مدينة ثيوداد ديل إيستي والتي تقع على حدود البرازيل، ونشطت هذه الهجرة بعد بناء جسر الصداقة بين البرازيل والباراغواي، وقد زادت الهجرة من لبنان

بعد اندلاع الحرب الطائفية عام ١٩٧٤م إضافة إلى وصول مسلمين من سوريا وفلسطين وبنجلاديش وباكستان وبعض الجنسيات الأخرى. ويحظى المسلمون بنوع من الاحترام والتقدير من السلطات الحاكمة نظرًا لنفوذهم التجاري ومكانتهم السياسية، حيث يتمتع بعض أبناء المسلمين بمكانة سياسية واجتماعية، فوزير الخارجية اليخندرو حامد فرانكو مسلم، وهو من المؤسسين للمركز الإسلامي في عاصمة البلاد خلافا للكثير من أبناء المسلمين الذين تولوا وظائف حساسة داخل الدولة وغيرهم من مديري البنوك والأطباء والأكاديميين، ولكن معظم هؤلاء قلما يعرفون شيئاً عن دينهم ولكنهم يحملون الحب للعرب ولأصولهم الإسلامية.

كيف تقيمون جهود معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في نشر قيم الوسطية والاعتدال والتسامح في العالم من خلال زياراته الدولية؟

لقد تابعت جهود معالي الدكتور محمد العيسى الأمين العام للرابطة في نشر قيم الوسطية والتسامح بين الأديان وجهوده الدؤوبة والمكوكية في اللقاءات المثمرة برموز الأديان في كل بلدان

العالم، وهي جهود مشكورة ومثمرة تعود بالنفع على الإسلام والمسلمين وعلى تصحيح الأفكار والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام، كذلك جهوده في نشر فكر التسامح والاعتدال والوسطية والسلام، و الفكر الأصيل في المنهج الرباني والتواصل مع أصحاب الديانات السماوية والحوار معهم (حوار الأديان)، وغيرها من الجهود المباركة التي يقوم بها معاليه، والتي تعود بالنفع علينا في أقصى بلاد الدنيا، فمعاليه رمز إسلامي كبير لا يستطيع أحد مجاراته في تصحيح هذه الأمور والمفاهيم لدى المجتمعات الغربية.

كيف يمكن الحفاظ على أبناء الجالية المسلمة في الباراغواي من الذوبان؟

يمكن ذلك من خلال تكثيف الجهود في نشر الدعوة وتصحيح الأفكار والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام، والمحافظة على تعليم أبناء الجالية اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة الدين، وتكثيف دور الدعاة المجيدين للغة الإسبانية، وتجديد الدماء في أبناء الجالية، وذلك بزيارة بعض كبار المسؤولين والدعاة في العالم العربي والإسلامي لدولة الباراغواي وإقامة الندوات والمحاضرات والدروس والملتقيات.

الخطاب الدعوي والإعلامي كيف يمكن ترشيده برأيك؟

يكون ترشيده بعدم الإثقال على الناس، كان الصحابة يقولون كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بين الحين والآخر مخافة السآمة والملل، بحيث أجعل المجتمع يشتاق دائما لهذا النوع من الخطاب، وعندما أتناول موضوعاً معيناً يجب أن أتناوله بأسلوب هادف مهذب يحظى بالقبول لا أن أثقل أسماع الناس وكواهلهم بالخطاب الديني المنفر.

نحن بحاجة إلى نوادٍ اجتماعية تجمع الجالية المسلمة وتعمق الترابط بينها كي لا تذوب كما ذابت جاليات أخرى

يجب إخضاع الدعاة إلى دورات مكثفة لتصحيح الخطاب الديني وتصحيح المفاهيم لديهم

ألا ترى أن الخطاب الدعوي اليوم بوضعه الراهن أصبح لا يواكب العصر؟

هذه كلمة حق، فالخطاب الدعوي الآن أصبح بعيداً كل البعد عن الواقع، الواقع له متغيرات والخطاب الدعوي ما زال يعيش في سنوات ماضية، يجب عليه أن ينظر إلى الواقع، واقع الناس وواقع العالم وما يحتاجه المجتمع ويحتاجه الناس وما تحتاجه الأمة من الوحدة ولم الشمل والصف، يجب أن ننظر إلى فقه الأقليات. نصيحة أوجهها لنفسي أولاً ولإخواني الدعاة، وهي أنهم يجب أن يجلسوا مع أنفسهم أو مع من هم أكبر منهم سناً ليتعلموا الواقع المأمول، ماذا ننشد؟ هل ننشد حياة طيبة كريمة أم ننشد فكراً ما زال يعيش في عقول ماضية عفا عليها الزمن وعفت عليها الكتب القديمة والأفكار التي لم تكن تفتى أو تقال إلا لعصرها، ولو كان معنا هؤلاء الأئمة الكبار الذين قالوها في زماننا الآن لواكبوا عصرنا ولأفتوا بما يلائم هذا العصر، فمثلا لو نظرنا إلى الإمام الشافعي، رحمه الله، نجد أنه عندما كان في العراق كان له مذهب وعندما انتقل إلى مصر كان له مذهب وغيّر في بعض المسائل والأحكام الشرعية التي كانت موجودة في العراق، غيّرها للحال الذي واجهه في مصر، أي غيّر من المذهب

للعلماء دور كبير في توحيد صف المسلمين فهم مصابيح الهداية ومشاعل النور

الخطاب الديني يمكن ترشيده بعدم الإثقال على أسماع الناس بالخطاب المنفر

القديم الذي كان عليه هناك إلى المذهب الجديد الذي واجهه في مصر لأنه عندما جاء لمصر وجد طبيعة حال متغيرة فواكب هذه الطبيعة دون أن يغير من دينه، لكنه تعلم وتدبر وفكر واستعمل روح النص دون أن يقف عند ظاهر النص، فيجب على الدعاة عدم الوقوف مع ظاهر النصوص لأن هذا هو أخطر ما يكون على الدعاة، في زماننا يأتي الواحد منهم بالنص على ظاهره وهو لا يفهمه ولا يفهم محتواه.

الوسطية الإسلامية لماذا غابت عن بعض المجتمعات المسلمة؟ وكيف يمكن تحقيقها؟

غابت الوسطية بسبب الحملات المكثفة التي تهدف للتشويش على الإسلام وإظهاره بصورة التشدد والجمود وعدم صلاحيته للوقت الحالي بأفكاره، غابت الوسطية أيضا عندما غاب المصححون للأفكار الجمودية والآراء المتشددة التي نراها في أحوال المسلمين اليوم، فيجب علينا التخلي عن هذه الأفكار الجمودية والآراء المتشددة والعودة إلى الإسلام الصحيح.

ما دور الطائفية في تمزيق الأمة الإسلامية والحيلولة دون توحدها؟

لا شك أن الطائفية لها دور كبير في العمل على تمزيق الأمة وعلى الاختلاف وعلى تفرق الصف الواحد وعلى العداء والكراهية وهذا كله مرفوض كلية سواء من القرآن أو من سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو من الأفكار الصحيحة السليمة، ولذلك نحن نرفض الخطاب الطائفي ونرفض العنصرية والحزبية، نرفض كل هذه الأشكال وهذه الرايات عدا راية واحدة وهي راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، يجب على الجميع أن يعمل على تحقيق وترسيخ هذه الراية وأن نعمل جميعا تحتها.

ما دور العلماء والدعاة في توحيد صف المسلمين وجمع كلمتهم وكيف يمكن تقريب وجهات النظر بينهم؟

للعلماء دور كبير في توحيد صف المسلمين، فهم مصابيح الهداية ومشاعل النور في الأمة، عليهم أن يتحدوا أولاً ويجلسوا جميعا على طاولة واحدة للخروج برأي واحد ومنهجية واحدة، وألا يعمل كل واحد منهم بمفرده وإنما أن يعملوا جميعا على توحيد ووحدة الأمة، وأن يتخلى كل واحد منهم عن مرجعيته وعن فكره وعن حزبه وطائفته، وأن يكون فكره فكر القرآن ومنهجه منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهديه يجب أن يكون هدي العلماء وهو هدي النبي ومنهجه، ومرجعيتهم هي القرآن الكريم، فهم ورثة الأنبياء وهم أصحاب القيادة والريادة في الأمة، يجب أن يتخلوا عن قول أنا شافعي أو حنبلي أو حنفي أو مالكي، وأن يجتمعوا على كلمة سواء بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يتقوا الله في الأمة وفي قرآنهم وفي سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

تدريب الأئمة في الغرب مطلب إسلامي

معهد الغزالي بمسجد باريس الكبير

بقلم: عبد الحكيم قماز

أكد عدد من القيادات الإسلامية، وقادة الهيئات والمجالس والمؤسسات الإسلامية في أوروبا، ضرورة تدريب الأئمة تدريباً عصريًا يجمع بين ما هو تقليدي وعصري، موضحين في استطلاع أجرته "الرابطة" أنهم حاولوا في السنوات الأخيرة تحسين تكوين الأئمة في الدول الغربية، ولكنها كانت شعارات وأماني. ونوهوا إلى أنهم يسعون لتكوين أئمة قادرين على التعامل مع التحديات التي تواجه المسلمين في أوطانهم، ويفهمون الواقع الذي يعيشون فيه، ويتقنون اللغات الأوروبية ويلعبون دورهم الإصلاحي في خدمة المجتمع دون تأثير خارجي أو توجه سياسي أو أيديولوجي.

وأفاد الأمين العام للمجلس الإسلامي الأعلى، البروفيسور بومدين بوزيد، أن "الرغبة في تطوير تكوين الأئمة تكوينًا عصريًا، أي يجمع بين ما

البروفيسور بومدين بوزيد

الشّيخ نور الدّين طويل

هــو تقليدي وعصــري، ظهرت منذ رائــد النهضة الإصلاحية العربية رفاعة الطهطاوي الذي ســافر إلى فرنسا مع بعثة طلابية علمية كإمام".

وأكّــد البروفيســور بومديــن بوزيد، فــي تصريح لـ"الرابطة"، أن "هذه الإصلاحية لم تصمد مع مرور السنين أمام تصاعد الحركات الإسلامية المتطرفة، وتزايد الإسلاموفوبيا منذ أحداث سبتمبر"، مشيرا إلــى أنهما "عامــلان جعلا العودة إلــى النصوص المتشددة هي التي تنتصر".

وأوضح أمين عام أكبر هيئة إسلامية تابعة لرئاسة الجمهورية الجزائرية، أن "الجزائــر والمغرب حاولتا في الســنوات الأخيرة تحســين تكوين الأئمة خصوصًا المتوجهين إلى فرنســا ولكن كانــت الدعوة عبارة عن شــعارات وأماني"، وأضاف: "في الواقع ما زالت المنظومة التكوينية ضعيفة".

ويــرى الأســتاذ بومديــن أن "التكوين فــي الدول الغربية التي تحتاج التأطير الديني لمسلميها يكون عاملاً مهمًّا من أجل توطين الدّين الإســلامي في المجتمعــات الغربيــة، أي يتعايش مع ميــراث هذه البلــدان ســواء أكان ميراثًا دينيًــا أو علمانيًا" إلى جانب "نزع المذهبية العقدية والفقهية التي تنقل الصــراع المذهبي مــن مجتمعاتهــا الأصلية إلى الغرب، واعتماد نصوص إســلامية عالمية إنسانية

أمين عام المجلس الإسلامي الأعلى الجزائري، البروفيسور بومدين بوزيد: «المعهد كفيل بتخريج إطارات دينية ذات كفاءة عالية»

إمام المسلمين في بلجيكا، الشّيخ نور الدّين طويل: «أوروبا بأمس الحاجة لتكوين الأئمة القادرين على التعامل مع التحديات التي نواجهها»

تتجاوز الرؤيــة المذهبية والاجتماعية المحليّة للبلدان العربيــة والإســلامية"، بالإضافة إلــى "الانفتاح اللغوي والحضاري الّذي يضمن ثقافة دينية معتدلة وتتميز بالرؤية الإنسانية والمستقبلية".

وأكد أن تأســيس معهد أوروبي لتكوين الأئمة في أوروبا "كان منتظرًا منذ ســنوات"، وذلك اســتنادًا إلــى "التقارير الّتــي كان يُعدّها الخبــراء الأمنيون والباحثون المختصون بضرورة التكوين التي تشــرف عليها فرنسا".

وعبّر البروفيسور بومدين بوزيد عن تصوّره لطريقة تأطير هذا المعهد من خلال "التعاون مع جامعة السوربون وجامعات عربية وآسيوية"، مشيرا إلى إمكانية أن يكون هذا المعهد "كفيلاً بتخريج إطارات دينية ذات كفاءة عالية"، مسترشدًا بـ"تجربة في تكوين ما كنّا نسمّيهم المستشرقين الّذين لعبوا دورًا في التعرف على الفكر الإسلامي بالخصوص في ألمانيا".

وفي هذا السياق، كشف رئيس الجمع العام للهيئة التنفيذية للمسلمين في بلجيكا سابقا وعضو الشرف وإمام المسلمين في بلجيكا، الأستاذ نور الدين بن سعيد طويل، أن الحكومة البلجيكية قرّرت تشكيل لجنة مكوّنة من خبراء للعمل على تأسيس معهد لتدريب الأئمة.

وأكد الشّيخ نور الدين طويل في تصريح لـ"الرابطة"، أن "أوروبا تسعى الآن بجدية لتأسيس أول معهد لتكوين الأئمة على مستوى عال"، مشيرًا إلى أن مقره "قد يكون الجامع الكبير في بروكسل"، وأضاف: "قد يكون هذا المعهد من أفضل المعاهد على الإطلاق"، وتابع: "وسوف يحتذى به ويكون منارة للعلم والتقاء الشعوب والحضارات والثقافات والديانات".

وأوضح الأستاذ طويل أن الحكومة سحبت البساط من المسؤولين الحاليين للجمع العام للهيئة التنفيذية للمسلمين في بلجيكا، يوم ٠٤ ديسمبر الماضي، مشيرا إلى أنه "سوف يكون لنا دور في التشكيلة الجديدة" في هذه الهيئة.

وأشاد إمام المسلمين في بلجيكا بقرار رئيس المجلس الأوروبي السيد شارل ميشال بتأسيس معهد أوروبي لتدريب الأئمة المسلمين، وقال "أنا سعيد جدًّا بتصريح السيد شارل ميشيل رئيس المجلس الأوروبي".

ولفت الشّيخ نور الدين إلى أنّ "أوروبا بأمسّ الحاجة لتكوين الأئمة القادرين على التعامل مع التحديات التي نواجهها والذين يفهمون الواقع الذي نعيش فيه ويتقنون اللغات الأوروبية ويلعبون دورهم الإصلاحي في خدمة المجتمع دون تأثير خارجي أو توجه سياسي أو أيديولوجي".

وشدّد الرئيس السابق للهيئة التنفيذية لمسلمي بلجيكا، على أنّ "أوروبا تحتاج إلى خطاب يناسبها"، مشيرًا إلى أنه "ومع تزايد أعداد المسلمين من شتى العرقيات كانت الحاجة ماسة في تأسيس معهد أوروبي لتدريب الأئمة ويكون مقره بروكسل بإشراف من الاتحاد الأوروبي والمجلس الأوروبي وبالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية الأوروبية من جامعات عريقة ومؤسسات تعليمية".

وأفاد الشّيخ طويل أنّ التعليم الجامعي للأئمة "لن يختصر على العلوم الإسلامية بل يجمع بينها وبين العلوم العصرية"، مؤكدا أن الهدف هو "تخريج أئمة عقلاء نزهاء يكونون قادرين على خدمة المجتمع والسعي في حفظ الأمن الروحي ولعب دور إيجابي".

وأكد رئيس مؤسسة إسلام فرنسا، الدكتور غالب بن الشيخ الحسين، في تصريح لمجلة "الرابطة" أنّ تصريحات السيد شارل ميشال الأخيرة "كانت منتظرة ولها أهميتها حيث إنشاء معهد لتكوين الأئمة في أوروبا له أهميته التاريخية".

وشدّد الدكتور غالب بن الشيخ الحسين على أنه "لا بدّ على المسلمين في فرنسا المواطنين منهم والمقيمين أن تكون إطاراتهم الدّينية لها تكوين أكاديمي وعلمي راق وسام ومبني على المعايير الجامعية المعاصرة، وأنّ الأئمة والمشايخ والّذين يدلون بإفتائهم أن يكونوا منسجمين فكريًا داخل المجتمع الأوروبي، متشبّعين بقيم ومبادئ عصر التنوير الأوروبي"، معتبرًا أنّ هذا "يتماشى تمامًا مع

قيم الدّين الإسلامي الحنيف".

وأشار الأستاذ غالب إلى أنّ "مشكلة الأئمة "المستوردة" من خارج أوروبا حُلّت بدفعات متتالية الّتي تتخرّج من هذا المعهد الأوروبي"، مشيرًا إلى أنّه "لا نسمع بعدها من الأئمة غير الأوروبيين أنّ المجتمعات الأوروبية إباحية ومنحلة ولا أخلاقية لا يصلح للمسلم أن يعيش فيها". وأضاف "إذا اقتضى الأمر فيكون وجوده فوق الأراضي الأوروبية وجودًا منزويًا وانفصاليًا"، وتابع: "ناهيك عن المستوى العالي في التدريس من طرف الإطارات الدّينية المسلمة، فيزاوجون ما بين السمو الروحي والعقل النيّر الّذي يدحضون به تُرّاهات الأئمة التقليديين، حيث نحن في حاجة إلى استعمال ما وصلت إليه نتائج العلوم الإنسانية وازدواجها مع اللاهوت الدّيني في إطار العائلة الإبراهيمية بفروعها اليهودية والمسيحية والإسلام، هكذا يكون لنا في أوروبا علماء ومشايخ وأئمة ثقات في إيصال مفهوم الدّين الإسلامي الصّحيح للمسلمين والمسلمات، وخاصة الشباب منهم".

وكشف نجل الشّيخ عبّاس بن الشّيخ الحسين، العميد الأسبق لمسجد باريس الكبير، بوجود مشروع على المستوى الفرنسي، معتبرًا أنّه "مشروع ذو أهمية قصوى، أعلن عنه الرئيس إيمانويل ماكرون حيث قال إن فرنسا في حاجة إلى معهد سام أكاديمي للدراسات الإسلامية"، مثمنًا هذا المشروع، ويرى أنّه "بداية تشييد صرح للعلم والمعرفة بكلّ ما يخصّ الإسلام والمسلمين من الناحية الفكرية والحضارية والثقافية" وأضاف: "هكذا بالتربية والتكوين نستطيع مواكبة الوقت الراهن والعصر الحديث بسلاح الفكر النيّر. فنستطيع فهم المعضلات الناشئة عن وجود المجتمعات التعددية الّتي جلّها بعيدة عن التديّن".

وأوضح رئيس مؤسسة إسلام فرنسا أنّ "قضايا

"رئيس المجلس السويدي للإفتاء، الشيخ سعيد عزام: «ضرورة تقنين وتنظيم الإمامة، لأن الاتحاد الأوروبي في حاجة لهذه الخطوة»

العلمانية والتعامل مع الأديان تكون مدروسة في إطار علمي لا مجال للعاطفة في التعامل معها". ومؤكّدًا "نحن أيضًا في حاجة لردّ الاعتبار لدين كان قد أعطى للتاريخ حضارة إمبراطورية كانت على مرّ القرون لفائدة الإنسانية". وأضاف: "وبما أنّنا لا نتغنّى بالمجد التليد، والّذي يهمّنا هو الوقت الرّاهن بمشاكله الجمّة والخطاب الظلامي والعمل المشين الإرهابي الناتج عن الفكر المتطرف"، معتبرًا أنّ "وجود مثل هذه المعاهد يكون أحسن ردّ للخروج من الوحل والنّزَق اللّذين نتخبّط فيهما".

وأكّد الدكتور غالب أنّه على مؤسسة الإسلام في فرنسا "أن تتبنّى هذا المشروع العظيم (فيما يخصّ فرنسا) بفرعيه الإثنين: فرع لتكوين الأئمة ورجالات الدّين والمرشدين والمرشدات، وفرع آخر عبارة عن دائرة للتكوين الجامعي بشهادته المعمول بها دوليًا: شهادة الليسانس والماستر والدكتوراه، مشيرًا إلى أنّ هذه الدائرة "تكون قد أبرمت اتفاقيات مع أكبر الجامعات الفرنسية والدولية، فيتخرّج من هذا المعهد علماء في الدّراسات الإسلامية وبهم نُفحِم تُرّهات الّذين يتنطّعون على الدّين الإسلامي وحضارته وثقافاته عبر شاشات التلفزيون وفي مواقع الإنترنت حيث دفعات علماء الإسلام تكون مع مرور الوقت هي المؤهّلة لإعطاء الصورة اللائقة والصحيحة حسب المعايير العلمية والأكاديمية للدّين الإسلامي وحضارته"، مشدّدا على أنّ المعهد "يكون مسيّرًا من جامعيين مقتدرين لهم الكفاءة العلمية والنّزاهة الأخلاقية للقيام بمثل هذه المهام

الّتي لها بُعد تاريخي وحضاري".

وفيما يخصّ الموقف الرسمي في فرنسا من مقترح رئيس المجلس الأوروبي السيد شارل ميشيل، أفاد الدكتور غالب بن الشيخ الحسين، أنّ "فرنسا الرسمية كعضو هام داخل الاتحاد الأوروبي توافق على هذا المشروع الّذي يتماشى مع المشروع الفرنسي ذاته"، موضّحًا أنّه "كلّما تعدّدت المعاهد لتكوين علماء في اللاهوت الإسلامي وتكوين أئمة لهم من الفكر النيّر والعلم الرّاسخ في الدّراسات القرآنية كلّما خرجنا من الجهل القاتم الّذي نعاني منه منذ عقود".

من جهته، ثمّن رئيس المجلس السويدي للأئمة، الشّيخ سعيد عزام، مبادرة رئيس المجلس الأوروبي بدعوته لتأسيس معهد أوروبي لتدريب الأئمة المسلمين.

وأكّد الشّيخ سعيد عزام، في تصريح لمجلة "الرابطة" أنّ مجلس الإفتاء السويدي والوقف الإسلامي السويدي للحوار والتواصل "يتبنّى هذه المبادرة والمساهمة فيها بكلّ إيجابية، انطلاقًا من الإيمان بأنّ ثقافة الكراهية والإقصاء هي الّتي تدمّر تماسك المجتمعات وبأنّ الحوار والتفاهم والتواصل والاعتدال والوسطية والعيش المشترك، كلّها قيم ينبغي أن يساهم الجميع في خدمتها ورعايتها وتطويرها والبناء عليها لكي نعيش في عالم واحد نتقاسم يومياته بكلّ أبعادها".

وأوضح محدّثنا أنّ "الإمام مسؤول أمام الله وأمام المجتمع، وأنّه يملك بحكم وظيفته سلطة لا يملكها غيره، يفتي في قضايا الناس ويدلهم على أمور دينهم، وينفّذ إلى قطاع واسع من الأقلية المسلمة الموجودة في الغرب، على اختلاف لغاتها المحلية ومذاهبها الدّينية وطقوسها ومعتقداتها". مشيرًا إلى أنّ "العالم يمرّ الآن بظروف لم يشهدها من قبل في كلّ الأصعدة، ومختلف القوى المتطرفة تسعى لتسخير هذا الوضع لصالحها".

وطالب مفتي السويد بضرورة "تقنين وتنظيم الإمامة" باعتبارها "ليست مهنة من لا مهنة له"، موضّحًا أنّ "الإمام مرشد اجتماعي، تمامًا كما هو من يمثّل منصبًا دينيًا في جميع الأديان، يتحدث له الناس بمشاكلهم ويبحثون عن النّصح لديه".

ولفت الشّيخ سعيد إلى أنّ مسألة تكوين أئمة المسلمين في أوروبا "برزت الآن أكثر من أيّ وقت مضى"، مشيرًا إلى "حاجة الاتحاد الأوروبي لهذه الخطوة".

واقترح رئيس المجلس السويدي للإفتاء "تنظيم الإمامة بنقابة للأئمة"، محدّدًا "شروط ممارسة هذه المهنة، حسب القوانين المتعارف عليها في السويد". ومن أهم هذه الشروط "إتقان اللغتين العربية والسويدية"، إلى جانب "الاستيعاب الكامل لمنظومة القيم الاجتماعية الّتي يعيشها الناس واقعًا في حياتهم، وإدراك ظروف الحياة الّتي تنظّم علاقة مكوّنات المجتمع، مع الإيمان بالقيم الحضارية الّتي تؤطّر تواصلهم، وكذا احترام المبادئ المدنية والحقوق الاجتماعية الّتي ناضل المجتمع من أجلها عشرات السنين، إضافة إلى تشجيع ورعاية مبادئ الحوار والتواصل والتفهم والاندماج بدل التنافر والتعصب والإقصاء".

وشدّد الأستاذ عزام على أن يكون "التكوين محدّداً ومنهجاً، في السويد كنموذج للدول الإسكندنافية، وكذلك خارج السويد في المعاهد والجامعات المعتمدة في العالم الإسلامي، عبر برنامج دراسي واضح المعالم ومحدّدة مواده"، مقترحًا "أن يكون المعهد في السويد" على أن يتضمّن "مواد العلاقات الاجتماعية والإحاطة التامة بمتطلبات الاندماج في حياة الناس كجزء مهمّ من التكوين"، إلى جانب

"الاطلاع على المعتقدات والمذاهب والتوجّهات الفكرية والسياسية" و"كلّ ما يخدم أداء الإمام لمهمته على أحسن وجه".

كما اقترح على هذا المعهد تنظيم "الزيارات التدريبية والدورات المكثفة إلى البلدان الإسلامية"، إلى جانب "زيارات العلماء من دول خارجية بغرض التدريب"، على أن يكون "منظمًا ومدروسًا ومنهجًا".

وقال مفتي مملكة السويد إن بدء تخريج أئمة عبر هذا المعهد المقترح "سيؤدّي بالضرورة إلى حدوث اكتفاء داخلي ويقلّل ومن ثمّ ينهي أيّ انتداب لأئمة من دول أخرى".

واعتبر أنّ الجهد المبذول في تكوين الأئمة منقوص، ما لم يتمّ التركيز على ظاهرة "الإمام الافتراضي"، مشدّدًا على "تكثيف جهود نشر الإسلام المتسامح الوسطي من خلال فضاءات وسائط التواصل الاجتماعي" بهدف "التصدي لكلّ الأصوات المتشددة الّتي تنفّذ دون استئذان للجمهور المتابع لها".

ودعا الأئمة لـ"تكثيف استعمال وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، إنستغرام...إلخ) في الارتباط مع أفراد الأقلية المسلمة وعموم الناس"، مشيرًا إلى أنّ "كلّ فئة عمرية الآن لها وسيلتها المفضلة في عالم الإنترنت". وطالبهم بـ"الكتابة في الصحف والمواقع الإلكترونية والوسائط الأخرى لإبراز دور المسجد كدار من دور العبادة في خدمة المجتمع".

وحثّ على "تفعيل دور الجامعات السويدية في تدريس مساقات مختلفة، مطلوبة للحصول على الشهادة، وتنظيم دورات متبادلة مع جامعات خارجية" مع "مزيد من التفاعل من قيادات المجتمع السياسية والأمنية والروحية مع الأقلية المسلمة، وتفعيل حقيقي للحوار الدّيني والحضاري" إلى جانب "تكوين مجموعات تركيز واستشارة طويلة الأمد للخروج بجداول أعمال واقعية تخدم الهدف"، إضافة إلى "إنشاء ورعاية مشاريع مجتمعية (اقتصاد، رياضة، خدمات مجتمعية... إلخ) تخدم تطوير شرائح مختلفة من الأقلية المسلمة عبر إدماج أكبر في داخل المجتمع و هيكلة جديدة لمنظومة المدارس الخاصة التي تتبع الأقلية المسلمة بما يضمن أن تكون جزءًا مهمًا من الحل ورافدًا حقيقيًا وثمينًا لهذا المشروع".

وأشاد رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، الأستاذ أيمن مزيك، بمقترح رئيس المجلس الأوروبي السيد شارل ميشيل، بـ"إنشاء معهد أوروبي لتدريب الأئمة المسلمين".

وأكّد الأستاذ أيمن مزيك في تصريح لمجلة "الرابطة" أنّ المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا دعا "قبل عقدين من الزمن إلى أن يكون هناك تكوين للأئمة تكوينًا محليًا وطنيًا في ألمانيا"، وأضاف: "كنّا نحن أعضاء مؤسّسين للكلية الإسلامية "إسلام كوليج" في مدينة أوسنابروك، والّتي تدعمها وزارة الداخلية، وكنّا أعضاء مؤسّسين وما زلنا داخل المجلس الإداري لهذه المؤسسة ومتابعين لعملها".

وأبدى السيد مزيك تفاؤله بتطوّر كلية "إسلام كوليج" في أوسنابروك حتّى "يستفيد منها الأئمة في ألمانيا"، آملًا "أن تكون لرابطة العالم الإسلامي بصمة في التعاون مع هذه المعاهد الّتي أسّست من أجل تكوين أئمة وفق معايير وطنية ووفق القوانين الوطنية المحلية".

ودعا المسؤولين عن لجان المساجد في أوروبا إلى "الموافقة على هذه التحوّلات" والعمل على إنجاحها، باعتبار أنّ "المساجد هي الّتي سوف توظّف الأئمة خريجي هذه الكليات وهذه المعاهد".

وفيما يخصّ مقترح تأسيس معهد أوروبي لتكوين الأئمة، يرى رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، بأنّه "من الحكمة أن يؤسّس مركز تنسيقي على المستوى الأوروبي في هذا الباب، ينسّق بين الكليات والجامعات المحلية بدل أن تكون جامعة أوروبية واحدة لأنّ القوانين تختلف من بلد إلى بلد"، مشدّدًا على أنّه "يجب على كلياتنا أن تتأقلم وتتماشى مع القوانين ودستور البلدان الّتي تتأسّس فيها".

وأبدى إمام المركز الإسلامي في الدنمارك، الشّيخ عبد الواحد بيدرسن، موافقته على مطلب رئيس المجلس الأوروبي بتأسيس معهد أوروبي لتدريب الأئمة.

وقال الشّيخ عبدالواحد بيدرسن في تصريح لمجلة "الرابطة": "أؤيّد بشكل عام فكرة تدريب الأئمة في أوروبا"، شريطة أن يتمّ ذلك عبر "التنسيق والتعاون الوثيق مع المجتمعات المسلمة المحلية".

وأوضح الشيخ بيدرسن "باعتباري أوروبيًا اعتنقتُ الإسلام، واعترافًا بحقيقة أنّ الله قد أنزل الإسلام لجميع النّاس في جميع الأوقات وفي جميع الأماكن، فقد كنتُ لسنوات عديدة أؤيّد تطوير فقه أقلية معيّنة، أو على الأقل البحث عن أفضل كيفية لتطبيق الإسلام في المجتمعات الغربية ذات السكان غير المسلمين بشكل أساسي أو حتّى غير المتديّنين".

وأكّد إمام مسجد المركز الإسلامي "نواجه العديد من القضايا كمسلمين في الغرب، حيث لا يمكننا أن ننهل مباشرة من مصادر النصوص أو الكتب، إذ إنّ العديد من الإجابات على القضايا العملية تستند إلى المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، أو في الشرق الأوسط أو آسيا، لذلك يجب القيام بالكثير من العمل هنا".

وفي هذا الصّدد، أشار إلى أنّ "تعليم الأئمة وتدريبهم في أوروبا، والّتي أصبحت من نواح كثيرة "مركزًا جديدًا للإسلام" في العالم، يمكن أن يفيد الوضع برمّته"، وأكّد أنّ "النصوص الإسلامية الكلاسيكية متوفرة اليوم باللغة الإنجليزية أكثر من أيّ لغة أخرى، وبالتأكيد يتمّ نشر المزيد باللغة الإنجليزية أكثر من أيّ لغة أخرى".

ومع ذلك، يرى الشّيخ عبد الواحد، أهمية "إعداد تعليم وتكوين الإمام وتنظيمه"، مشترطًا ذلك بـ"التعاون الوثيق مع المجتمعات الإسلامية المعترف بها في البلدان المعنية"، محذّرًا من أنّه "إذا لم يكن الأمر كذلك، فإنّ الخطر هو أنّ المجتمعات الإسلامية سوف تنقلب ضدّها تمامًا ولن تقبل أبدًا التعليم الخاص أو الأئمة الّذين سيتمّ تدريبهم في مثل هذه المؤسسات".

واعتبر إمام المركز الإسلامي في العاصمة الدنماركية كوبنهاغن، أنّ حديث تأسيس معهد أوروبي لتدريب الأئمة المسلمين من قبل السياسيين هنا، ومعظمهم من السياسيين اليمينيين "من أجل السيطرة على ما سيتمّ تدريسه للطلاب". محذّرًا من أنّه "يجب ألّا يُنظر إلى تدريب الأئمة على أنّه محاولة للسيطرة على رأي الإمام أو للحدّ من حريته في التعبير، حتّى لو كانت ضدّ المؤسسة"، مشيرًا إلى أنّ "السياسيين في الدنمارك سيؤيّدون إنشاء المعهد، إذا كان ينبغي أن يتجسّد كفرصة فعلية".

وشدّد الشّيخ عبدالواحد على ضرورة أن "يكون التعليم تعليمًا أكاديميًا معترفًا به يتماشى مع أيّ تعليم آخر مماثل، ويجب احترامه على هذا النحو أيضًا من قبل المجتمع المحيط والسلطات"، لذلك "سيكون من الضروري أن يتمّ إجراؤه على مستوى أكاديمي مناسب وفي مؤسسة معترف بها ومحترمة".

مكة

رمز لعقيدتنا ووحدتنا

بقلم: عبد الحميد محمد عبد الحميد الراوي
كبير أئمة بوزارة الأوقاف المصرية

العقيدة الدينية هي الأساس المتين الذي تقوم عليه الأمم وتنشأ عليه الحضارات، وبمقدار تمسك أي أمة بعقيدتها؛ تبقى مزدهرة أو متدهورة. يقول المؤرخ الإغريقي (بلوتارك): "لقد وجدت في التاريخ مدناً بلا حصون وبلا قصور، وبلا سدود أو قناطر، ولكن لم توجد أبداً مدن بلا معابد".

إن حاجة الإنسان إلى العقيدة ضرورة نفسية، فهي النافذة التي يتعرف من خلالها على نفسه وعلى العوالم من حوله وعلى القوة الهائلة التي تحرك هذه العوالم وتسيرها وفق إرادة قادرة، وقوة منظمة ماهرة.

فالعقيدة تعرف الإنسان بأنه لم يخلق صدفة ولم يوجد عبثاً، ولن يترك سدى، ولكن الله خلقه لحكمة أرادها ومشيئة شاءها، خلقه ليؤدي الرسالة ويحمل الأمانة، رسالة فحواها العمل بالشكل والكيف الذي يريده الله لأن الدنيا دار عمل لا حساب فيها، ثم ما يلبث أن ينتقل إلى دار أخرى كلها حساب وليس فيها عمل يجزى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

ولهذا فإن حديثنا عن مكة المكرمة سيكون حديث عقيدة أكثر منه حديث تاريخ. فهذا البلد المكرم احتضن عقيدة الإيمان، وعاصر رسالة التوحيد والإسلام من لدن آدم عليه السلام وحتى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وستبقى كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين • الحرام • والنبوي كما تأرز الحية إلى جحرها"، فكل شبر أرض فيها يحدثنا عن واقعة عقائدية أو حادثة إسلامية كان لها أثر على مسيرة الإنسانية.

فالعقيدة هي التي توحد الأمم والحضارات، والأمم هي التي تخلف المعالم الأثرية التي تشهد عليها صعوداً أو هبوطاً. وعقيدة التوحيد هي الأساس الذي تقوم عليه رسالة السماء، فرب الناس واحد ودين الله واحد، ولهذا اقتضت المشيئة الإلهية أن يكون لله بيت واحد في الأرض تجتمع عليه أرواحهم وتتوجه إليه قلوبهم ويرنون إليه بأبصارهم، ويأتونه رجالاً وركباناً من كل فج عميق.

فكما أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يتعبد بتلاوته كذلك فإن البيت العتيق هو البيت الوحيد الذي يتعبد بزيارته، وصدق الله العظيم حين قال: "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلَنولينَّك قبلة ترضاها فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره" (البقرة، ١٤٤).

لا قيمة لمكة بدون الكعبة ولا قيمة للكعبة بدون عقيدة التوحيد، فقد كانت مكة قطعة من الأرض في بيداء لا زرع فيها ولا ماء.

كما أنه ليس للكعبة أي قيمة مادية بدون القيم العقائدية التي ترمز لها فهي بيت الله وموطن رسالته ومولد نبيه، ومنزل كتابه، ولهذا كان رسول الله وصحابته لا يعظمون الكعبة لقيمتها ولكن

لقيمتها الروحية العقائدية، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الأسود ثم يقول: "أما إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك".

لهذا كان الهدف من بناء الكعبة هدفاً عقائدياً لتكون منارة التوحيد في الأرض، ومصباح الهداية للناس كلما أظلمت في وجوههم الطرق، قال الله تعالى: "وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود" (الحج، ٢٦).

كما أن شعائر الحج جاءت تطبيقاً عملياً لهذا الهدف العقائدي فلا يمل المسلم أن يردد هذا النشيد الرباني: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لبيك" منذ دخوله مكة وحتى مغادرته لها، فترد عليه ملائكة السماء: "لبيك وسعديك والخير بين يديك حجك مبرور وذنبك مغفور".

ولهذا كانت مكة أحب بلاد الله إلى الله وأحب أرض الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم. ولما خرج منها مهاجراً التفت إليها ثم قال: "والله إني لأعلم إنك أحب بلاد الله إلى الله وأحب البلاد إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت". وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى البيت الحرام رفع يديه وقال: "اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حج أو اعتمر تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً".

وقد سمع رسول الله وصف مكة من (أصيل)، فجرى دمعه حنيناً إليها ثم قال: "يا أصيل دع القلوب تقر". وحينما هاجر بلال رضي الله عنه إلى المدينة لم ينسه ذلك مكة بل زاده شوقاً إليها ولهذا كان يهتف في دار الهجرة بالحنين إليها في أبيات تسيل رقة وتقطر حلاوة:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل

ويؤكد القرآن الكريم أن الكعبة المشرفة كانت أول بيت وضع لعبادة الله في الأرض فلما اختلف المسلمون واليهود أي المساجد بني أولاً، فقال المسلمون البيت الحرام وقال اليهود المسجد الأقصى، فأنزل الله قوله تعالى: "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين" (آل عمران، ٩٦).

كما يؤكد هذا ما أخرجه الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أولاً قال المسجد الحرام قلت ثم أي؟ قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما؟ قال أربعون عاماً وحيثما أدركت الصلاة فصل".

وإذا كان بعض المؤرخين ينسبون بناءها إلى الملائكة تارة أو إلى آدم عليه السلام تارة أخرى فإن الثابت في القرآن الكريم أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام هما اللذان بنيا الكعبة في التاريخ المعروف.

قال تعالى: "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" (البقرة، ١٣٧)، وبناء إبراهيم الخليل للكعبة يعتبر أشرف بناء إذ أن الآمر فيه هو الله تعالى: "وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت" (الحج، ٢٦).

ولقد ذكر المؤرخون أسماء كثيرة لمكة أشهرها (مكة • وبكة •والبلد الأمين • وأم القرى)، ولقد كان لمكة أهمية تجارية بالإضافة إلى أهميتها الدينية فهي تقع على طريق القوافل المتجهة إلى موانئ البحر المتوسط، كما كانت ملتقى القوافل بين الشام واليمن.

وقد أثبت الدكتور حسين كمال الدين أن مكة هي مركز الكرة الأرضية، وهذا يبين جزءاً من الحكمة الإلهية في اختيار هذه البقعة من الأرض لتكون مكاناً لبيته العتيق.

لقد بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة لتكون رمزاً لرسالة التوحيد في الأرض يتوجه إليها المسلمون في عبادتهم ويقصدونها في حجهم وعمرتهم، وبقيت مكة محل قدسية العرب سنين طويلة حتى خلفت منهم خلوف غيرت وبدلت ملة إبراهيم، وبقي الحال على هذا المنوال حتى بعث الله تعالى محمداً بالهدى ودين الحق، فأعاد العرب إلى ملة إبراهيم كما أعاد للكعبة قدسيتها ومكانتها.

ولهذا صدع رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة من أول يوم (بلا إله إلا الله).

ولما فتح مكة في العام الثامن من الهجرة كان أول عمل عمله تطهير الكعبة من الأوثان فكان يحطمها بيده الشريفة وهو يقول: "وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا" (الإسراء، ٨١).

لقد شهدت مكة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهدته وليداً وشاباً ورجلاً، كما شهدته يتيماً وأميناً ورسولاً، فكانت سيرته العطرة في طفولته وشبابه كسيرته في رجولته وشيخوخته، وكيف لا وقد صنعه الله على عينه وأدبه فأحسن تأديبه، وكيف لا وقد كان خلقه القرآن.

لقد شهدت مكة محمد بن عبد الله بشيراً ونذيراً كما شهدت القرآن وهو يتنزل على قلبه فكانت بداية رسالة الخير والرشاد إلى أهل الأرض، كما شهدت القرآن وهو يتنزل على قلبه في حجة الوداع: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" (المائدة، ٣).

كما شهدت مكة حادث الإسراء والمعراج فكان حادثاً جليلاً ربط بين الحجاز والشام، كما ربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، فقد افتتح رسول الله بيت المقدس روحياً ليلة الإسراء وأعترف له الأنبياء بالريادة والقيادة حينما صلى بهم إماماً في بيت المقدس، وفتح عمر بن الخطاب وقادة المسلمين بيت المقدس عسكرياً بعد ذلك بسنوات.

كما شهدت مكة هجرة رسول الله إلى المدينة فتنتهي بهذا مرحلة هامة من مراحل الدعوة الإسلامية لتبدأ مرحلة جديدة، وتنتهي مرحلة كان التركيز فيها على تعميق العقيدة واستعلاء الإيمان وإيجاد الطليعة المؤمنة لتبدأ مرحلة أخرى كان التركيز فيها على بناء المجتمع الإسلامي وإقامة الدولة الإسلامية ونشر دعوة الله في الجزيرة العربية وخارجها.

كما شهدت مكة يوم الفتح الأكبر حينما آمنت قريش بعد أن كانت الرأس المدبر لحرب الإسلام وآمنت بعدها قبائل العرب فدخل الناس في دين الله أفواجاً وأصبحت مكة والمدينة القاعدة التي ينطلق منها جنود الرحمن لنشر دعوة الله وتبليغ رسالته وإعزاز دينه.

كما شهدت مكة أول وثيقة لحقوق الإنسان في التاريخ في خطبة الوداع، وكانت مكة رمزاً لوحدة المسلمين وستبقى كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لأنها تمثل وحدة القلوب ووحدة الشعوب، فالمسلمون أينما وجدوا وأينما حلوا لا يرضون بغير الله رباً وبغير محمد نبياً وبغير الإسلام عقيدة ومنهاجاً وبغير القرآن دستوراً وإماماً وبذا تتحقق الوحدة على أساس الأهداف السامية والغايات السامقة التي لا يعتريها الذبول أو التغيير عبر الزمان أو المكان.

وفي نهاية المطاف نجد أن المسلم حينما يزور مكة يجد نفسه مندفعاً اندفاعاً ذاتياً لمشاهدة الأرض التي شهدت المشاهد مع رسول الله، وللوقوف في المواقف التي وقف فيها رسول الله والصلاة في الأماكن التي صلى فيها رسول الله، يدفعه إلى ذلك إيمانه وعقيدته وقول ربه: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً" (الأحزاب، ٢١).

فكلما صلى المسلم في مكان فيها يتصور نفسه في مكان كان قد صلى فوقه رسول الله، وكلما سار في طريق يشعر كأن روح رسول الله تحيط به، وكلما أدى منسكاً من المناسك يشعر بأنه يتبع خطى رسول الله خطوة خطوة وكلمة كلمة.

وهكذا بقيت المعالم الأساسية في مكة لتبقى رمزاً لكل القيم المعنوية السامية التي ينادي بها القرآن ويدعو إليها الإسلام، بقيت الكعبة المشرفة رمزاً للتوحيد والوحدة، ويبقى غار حراء رمزاً لنزول الوحي بالقرآن إلى أهل الأرض. وبقي غار ثور رمزاً للهجرة بمعناها العام هجرة النفس عن الشهوات، وهجرة الإنسان من دار الكفر إلى دار الإيمان لتكثير جند الرحمن وتدعيم دولة الإسلام.

وبقيت المعالم في المشاعر المقدسة في عرفات ومنى، علامات ورموزا للقيم التي دعا إليها الإسلام والتي تتمثل في التوحيد والمساواة والأخوة والحرية وحب الخير.

من لليتيم؟!

بقلم: إيناس المغربي
جمهورية مصر العربية

وأنا في طريقي لمنزلي مررت بحديقة غناء يزهو بها الشجر ويفوح منها الريحان فدخلت أستشرف الجمال وأستلهم الراحة بعد العناء، وإذا بي أسمع من بعيد صوتاً نحيباً مكتوماً خلف بعض الأشجار المتهالكة، مما كدرني وعكر صفوي، فنظرت فوجدته فتى هزيل البنيان، ضعيف الأركان، فاقتربت منه قليلا...

قلت له:

يا بني: ما الذي يبكيك ويجرى الدمع من مآقيك وجعلك تزوي بنفسك إلى ركن بعيد؟!

فنظر إليَّ نظرة المسكين الشريد.. ثم خفض رأسه أسفاً لحاله!

دنوت منه أكثر.. فوجدت الدمع هطالاً يجري من نهر عينيه كشلال يصب في ثنايا وجهه الذي تكسر من فرط الألم والضنى، حتى أصبح خداه كأُخدود بل كأخاديد، وظل جسده يرتعش وأطرافه ترتعد من كثرة البكاء، ثم سكن هنيهة، وما أن لبث يهدأ فيعاوده النشيج والأنين مرة أخرى فتتشدق شفتاه وتمتعض وجنتاه، وعيونه جاحظة ترمقني بشدة تريد أن تتكلم وتعبر عما يحسه بداخله وما يجول بمسارب مخيلته من مواقف تحملها طفولته وتحمله مسؤولية والدته المريضة كاملة. وظل هكذا يكابد الحياة بأعاصيرها الهوجاء ويركب ثبج أمواجها المتلاطمة إلى أن صار في سن العنفوان بائسًا وحيدًا، يتذكر ذلك كله فيجد عيونه تعتصر دمعاً وجفونه ترتخي جزعًا، وتموت على خديه حسرة وحرقة، ثم يصدر منه صوت شجي رخيم كأنه طفل ابن خمس سنين ولا يزيد!

قلت له: يا ولدي اهدأ واحك لي وهوِّن على نفسك... ما الذي حل بك وجعلك مكلومًا غير سعيد؟

قال لي:

أنا يا عم ابن العشرين فقدت أبي صغيرًا فصرت "يتيماً"، كبرت قبل عمري بسنين وسنين، فقدت إحساس الأمان بموته، وتجرعت الصاب والعلقم ببعده، حرمت أن آوي لحضنه وأن أتلفع ببردة حنانه، لم أجد من يعطيني النصيحة والحكمة الرشيدة فأصبحت حياتي قاتمة مليئة بالأدواء، تجشمت فيها الصعاب، وذقت فيها الظلم حنظلا، وشربت المُر علقما فلم أجد يدًا حانية.. ولا حضنا آويا.. ولا دمعة باكية على قلبي المسكين...

فمن يتعهدني ومن يكلأني لأكون رجلا أغالب الحياة وتذهب عني الرعونة ويشار إليَّ بالبنان؟!

ثم ماتت أمي وبعد أن كنت "يتيمًا" أصبحت "لطيمًا" تحدوني ساحة البوم والغربان، تولول حولي صباح مساء، لا حضن يؤويني ولا أنيس يسليني، ولا دفقة حنان تعزيني...

لقد خوى نجم الخير من حياتي وأضحت حياتي سوادًا،

وداهم رقادي القلق والاضطراب، في حين أشباهي من الفتية يذوقون الحياة الرغيدة والفسحة المديدة من السعادة والهناء وآووا إلى ركن شديد بآبائهم، فماذا

ضاقت بي الدنيا وسلطت عليَّ زبانيتها ممن ظلموا الأنفس وأهدروا الإنسانية ومعناها، وأصبحوا على الضعيف فُجارًا ماجنين، لا يحسون ضعفهم ولا يدركون كسرهم، ولا حاجتهم إلى قلب كريم رحيم، ويد حانية تمسح آلام قلبهم...

ساعتها يا عم استشعرت "اليتم والضعف"، وقلت لنفسي من لليتيم؟

نظرت إليه نظرة حنو ثم أردفت قائلا:

يا بني أليس لك في رسول الله أسوة حسنة فإنه ولد "يتيماً" ثم "لطيمًا كسيراً"، عاش بما قدره الله له وارتضى بما كتبه عليه وذاق من المر أعلاه، وتحمل من الآلام ما لا يطيقه إنسان...

ولكنه تمسك بإيمانه ويقينه بالله وحسن الظن بمولاه، فذاق لذة الإيمان وشرب من دنان صهبائها لذة الخلود وطعم الجنان...

يا بني الله كافيك وآويك وحاميك.

"أليس الله بكاف عبدهط؟

قال بلى يا عم هو كافيني وحاميني...

أستغفره وأتوب إليه إنما هي لحظة ضعف انتابتني وسيطرت عليّ، فقط كنت أريد الآن إنساناً يكفكف دمعي ويمسح ألمي ويزيل هماً من صدري ويزرع الثقة في نفسي...

فقلت له يا بني:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

ولقد وصانا الله بكل يتيم فقدَ حنان والديه، وذكر ذلك في قوله:

"ألم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى، فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر".

أما ما ورد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

* عن ابن عمر(رضي الله عنه) قال: قال عليه الصلاة والسلام: إن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم.

رواه الطبراني والأصفهاني.

* عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم، فلا يقرب قصعتهم شيطان.

وقال أيضاً: إياكم وبكاء اليتيم، فإنه يسري في الليل والناس نيام.

قم يا بني كفكف دمعك واذكر ربك وادعوه من قلبك وقل اللهم اجعل كفايتي عندك.

فقام الولد نشيطًا مستبشرًا ومستيقنًا أنه في معية الله وتحت رعايته.

ثم قَبَّل يدي وقال:

بوركت يا عم بل دمت يا أبتاه.

واستودعته وتركته سعيدا.

ثم انطلقت أردد قول الشاعر عبدالرحمن العشماوي في قصيدته (شموخ اليتيم):

انظر إلى وجه اليتيم ولا تكن
إلا صديقًا لليتيم حميما
وارسم حروف العطف حول جبينه
فالعطف يمكن أن يرى مرسوما
وامسح بكفك رأسه سترى على
كفيك زهرًا بالشذا منظوما
انظر إلى وجه اليتيم وهب له
عطفا يعيش به الحياة كريما
وافتح له كنز الحنان فإنما
يرعى الحنان فؤاده المكلوما
يا كافل الأيتام كأسك أصبحت
ملأى وصار مزاجها تسنيما

لو أن كل إنسان راعى حق ربه في خلقه، ما شعر الفقير بفقره، و ما شعر اليتيم بيتمه.

الدراسات العربية في ولاية تاميل نادو

بقلم: د. خضر هارون أحمد

دبلوماسي وأكاديمي ـ أمريكا

اطلعت بعناية على كتاب الدكتور عبدالحكيم الندوي الذي جعل عنوانه: "د.ع. م. أحمد زبير ومساهماته في الدراسات العربية في ولاية تامل نادو الهندية". ويتضح من العنوان أن الكتاب يتناول مساهمات شخص بعينه في ترقية ورعاية اللغة والثقافة العربية في إقليم بعينه في الهند هو ولاية تاميل نادو التي كانت تعرف عاصمتها بـ(مدراس) ذات الجرس العربي دالة على الأثر العربي هناك. وقد استُبدل اسم مدراس باسم قديم هو شناي. والشخص صاحب هذه المساهمات هو الأستاذ الجامعي الدكتور د.ع.م. أحمد زبير.

الكتاب وثيقة تاريخية مهمة توثق لتأريخ العلاقات العربية- الهندية من جانب ولجهود أحد أبناء التاميل في الحفاظ على ذلك الإرث بل وإثرائه وتمتين

عراه. ولحسن الحظ فقد كنت شاهداً حياً على بعض ذلك الجهد الذي بذله الدكتور أحمد زبير إذ شاركت في ندوة نظمتها وزارة الخارجية الهندية بالمشاركة مع قسم اللغة العربية في جامعة "مهراجا كولج" في مدينة كوشي في ولاية كيرلا المجاورة إبان عملي سفيرًا لجمهورية السودان لدى الهند (٢٠٠٨-٢٠١١). كان موضوع الندوة "العلاقات العربية- الهندية" شرفه معالي الدكتور ساشي ثرور وزير الدولة بالخارجية الهندية السابق ولفيف من السفراء العرب بالإضافة إلى مدير مكتب الجامعة العربية. وقد قدمت ورقة باللغة الإنجليزية عن "العلاقات العربية-الهندية: حالة السودان مثالاً". واستبقاني منظمو الندوة ليوم آخر لمخاطبة طلاب قسم اللغة العربية لتقديم محاضرة بالعربية من عربي كما قالوا وقد فعلت. وقد قدم الدكتور أحمد زبير في تلك الندوة ورقة مهمة في الموضوع في تلك الندوة.

وهذا الكتاب، كتاب الدكتور عبد الحكيم ندوي عن الدكتور أحمد زبير، كتاب يتصف بالشمول من حيث إنه في سياق تبيان مساهمات الدكتور أحمد زبير رام الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه فقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب جعل لكل باب ثلاثة فصول في صفحات بلغت اثنتين وأربعين ومائة صفحة عدا ما ادخر لبعض الصور الفوتوغرافية في ذيل الكتاب. خصص الباب الأول بفصوله الثلاثة لتأريخ العلاقة بين الهند والبلاد العربية ثم بولاية تاميل على وجه الخصوص ليخلص إلى قِدَم هذه العلاقة وأنها كانت قبل الجاهلية ثم بدأت بوضوح وكثافة أكثر في زمن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام. وأشار إلى ما أثبته الدكتور أحمد زبير من أن عددًا من الصحابة قد وصلوا إلى الهند دعاة في وقت مبكر جدًا من تأريخ الدعوة الإسلامية، وبالتالي وكما قال يكون الإسلام قد وصل إلى هذه المنطقة من الهند قبل تجريدة الحجاج بن يوسف الثقفي بقيادة محمد بن

القاسم إلى بلاد السند، أي شمال الهند في العام الميلادي ٧٠٢.

والحقيقة أن صلات العرب بالهند صلات موغلة في القدم وقد أشرت في ورقتي التي أشرت إليها آنفا إلى أدلة ذلك، منها أن الجزء من المحيط الهندي المتاخم لسواحل الهند من جهة الغرب يسمى "بحر العرب". وأن اسم "هند" لم يزل اسما محببًا لجميلات العرب حتى يوم الناس هذا في جميع البلدان العربية، وأشهر أولئك النسوة في التأريخ "هند بنت عتبة بن ربيعة" زوج أبي سفيان بن حرب ووالدة معاوية مؤسس الدولة الأموية.

قال شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة:

ليت هندًا أنجزتنا ما تعد

وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة

إنما العاجز من لا يستبد

وهو البيت الذي حفز الخليفة العباسي هارون الرشيد للفتك بالبرامكة.

ومن ذلك اسم "المهند" للرجال وهو اشتقاق من سيوف الهند التي عرفت عندهم بالجودة دون سواها. فالمهند قوي مثلما السيف المصنوع في الهند. قال زهير بن أبي سلمي الشاعر يصف الرسول الأعظم عندما جاءه معتذرًا:

إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

والأثر الهندي في بلاد العرب لا يزال باقيًا حتى اليوم، فالمطبخ العربي الخليجي هو نسخة تقريبًا من المطبخ الهندي شكلا ومحتوى. وطرائق الزينة والتجميل لم تزل هندية وقد تأثرت دارجية أهل الخليج بالمفردات الهندية. وشرحُ هذا الأثر العميق يطول لا يخرجنا من موضوعنا. وقد علمت في كيرلا أن العربية هي اللغة الدينية للمسلمين هناك وليست الأردية كما الحال بالنسبة للمسلمين في أقاليم الهند الأخرى ولعل الأمر كذلك في التاميل بحكم الجوار الجغرافي والتأريخ المشترك.

ويبدو لي أن أثر مسلمي التاميل قد امتد إلى سريلانكا، فقد كنت سفيرًا غير مقيم لديها والتقيت ببعض فضلائها المسلمين وبعضهم كانوا أعضاء في حكومتها، وعلمت أن أجدادهم كانوا من علماء المسلمين في ولاية تاميل ولعل من هاجروا من التاميل إلى جنوب إفريقيا وماليزيا قد أسهموا في نشر العربية والثقافة الإسلامية.

وقد أحسن المؤلف بتسلسل حلقات توغل العربية في ولاية تاميل نادو بتخصيص الباب الأول بفصوله الثلاثة لمساهمات من سبقوا الدكتور أحمد زبير بخدمة ورعاية اللغة العربية هناك، فأحصى المدارس التي أسست لذلك في مختلف العقود والعلماء والمشايخ الذين أسسوها، ثم أفرد القسم الثالث والأخير من الباب الأول للمساهمين في القرن العشرين ليصل إلى الدكتور أحمد زبير، ومن ثم يفرد بقية الكتاب في بابيه لمساهماته متناولا نشأته في بيئة متدينة محبة للعلم وللعربية من البيت الذي آواه وترعرع في جنباته فنشأ محبًا للقراءة والمعارف كافة وصعد متدرجًا عتبات السلم

التعليمي حتى بلغ ذراه، درجة الدكتوراه طالبًا ومدرسًا في أفضل وأعرق دور العلم في الإقليم، محاضرًا ومترجمًا وخطيباً في المؤتمرات العالمية والإقليمية بعد إتقانه لخمس لغات.

لقد رصد المؤلف، الدكتور عبد الحكيم ندوي، مؤلفات الدكتور أحمد زبير، كتباً ومقالات في المجلات وأبحاثاً في المؤتمرات متناولا تأريخ العربية في الهند وتأثيرها على اللغات الهندية وأيضا أثر اللغات الهندية على العربية. وقد أشار أيضا لأثر شخصيات هندية مثل المهاتما غاندي والشاعر الفيلسوف طاغور وجواهر لال نهرو على بلاد العرب. وأريد أن أسجل هنا أن رابطة المثقفين التي قادت نضال السودانيين للاستقلال قد تسمت باسم "مؤتمر الخريجين" تأثراً باسم الحركة الوطنية التي قادها غاندي في الهند.

واحتفت مصر بزيارة غاندي لها في طريق عودته بحرًا من بريطانيا، وقال فيه شاعرها أحمد شوقي قصيدة طويلة مطلعها:

بني مصر ارفعوا الغار
وحيُّوا بطل الهند

إلى أن قال:

سلام النيل ياغاندي
وهذا الزهر من عندي
وإجلالا من الأهرام
والكرنك والبردي
سلام حالب الشاة
سلام غازل البردي

وفي السودان في قصيدة مغناة للشاعر تاج السر الحسن بعنوان "آسيا وإفريقيا" تغنى بها فنان السودان الكبير عبد الكريم الكابلي:

ولقد مُدَّت لنا الأيدي الصديقة

وجه غاندي وصدى الهند العميقة
صوت طاغور المغني بجناحين
من الشعر على روضة فني!

وبعد... فهذا كتاب قيم فهو قد حقق غرضه في حفظ جهود الدكتور أحمد زبير في التذكير بعمق العلاقات العربية الهندية وبجذورها الضاربة في القدم بما بذل بسخاء من أجل الحفاظ على تلك العلائق بالعناية باللغة التي متنت هذه العلاقة عبر القرون. والكتاب قد دوَّن صفحة ناصعة في تأريخ الهند وفي حرصها منذ القدم على رعاية الجوار وتقديسه خدمة للسلام والاستقرار. ومثله يحفز الآخرين للبذل والعطاء المماثل فلو أن كل منطقة من الهند رعت خصوصية جوارها، لقدَّمت خدمة عظيمة للهند ككل. حيا الله الدكتور المؤلف عبدالحكيم ندوي والدكتور موضوع الاحتفاء أحمد زبير وهنيئاً لكليهما.

في عصر
الذكاء الاصطناعي
يبقى الذكاء البشري هو الأسمى

الأستاذ الدكتور محمود الذوادي

عالم الاجتماع – تونس

تُعد ظاهرة انفجار العلوم والمعارف ميزة للقرن العشرين وما بعده. فضخامة البحوث والتجارب في ميدان ما يسمى الذكاء الاصطناعي هي أحد ملامح ذلك الانفجار العلمي المعرفي الهائل. ولموضوع الذكاء الاصطناعي جانبان رئيسيان؛ عملي ومعرفي ينبغي التوقف عندهما:

فمن جهة، يستفيد الإنسان من اختراع الكمبيوتر والإنسان الآلي (الروبوت) مثلا وذلك في القيام ببعض الأنشطة بسرعة كبرى. كما أنهما يقللان من حجم الأعمال الروتينية التي كان يقوم بها الإنسان. ومن جهة أخرى، فبحوث العلماء في الذكاء الاصطناعي تفتح الطريق واسعًا أمام الكائن البشري العاقل لكي يعرف نفسه ويتعمق فيها أكثر. ربما يفوق هذا البعد في الأهمية الجانب الآخر/التطبيقي للبحوث في الذكاء الاصطناعي. فعجزُ جهود العلماء والباحثين في ميدان الذكاء الاصطناعي في صناعة آلة قادرة على التفكير مثل الإنسان يطرح تساؤلا مشروعًا: ما الذي يجعل الإنسان يتمتع بقدرة فائقة على التفكير يتميز بها عن بقية الكائنات الأخرى على وجه الأرض؟ ولماذا يغلب

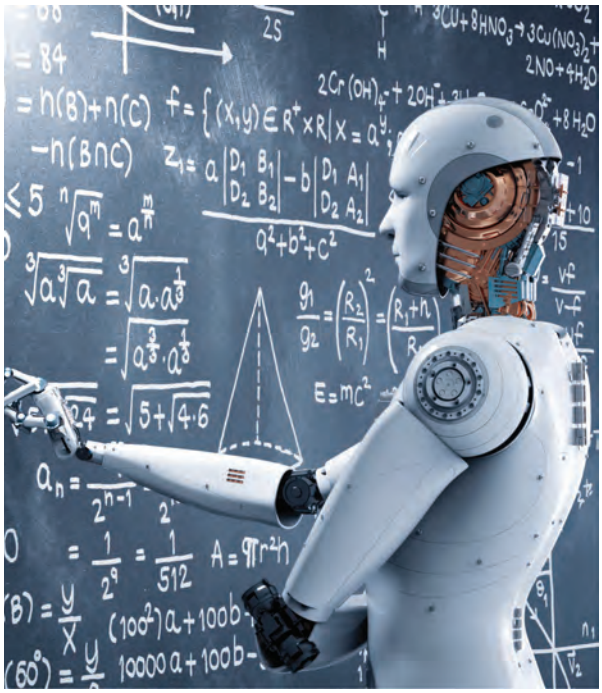

العجز على المتخصصين في الذكاء الاصطناعي على صنع آلة تضاهي قدرتها في استعمال اللغة قدرةَ الكائن البشري؟ بينما لا يكاد يجد الإنسان العادي صعوبة تُذكر في استعمال اللغة. ومن ثم، أقر الباحثون في الذكاء الاصطناعي أن الظاهرة اللغوية لدى الجنس البشري هي في حقيقة الأمر ظاهرة معقدة الأبعاد، وإن كانت تبدو بسيطة لأصحاب الرؤية الساذجة والجاهلة لعامة الناس.

عالم الرموز الثقافية:

أصبح جليًا اليوم لدى العلوم الإنسانية والاجتماعية وعند الباحثين في ميدان الذكاء الاصطناعي أن ما نسميه عالم الرموز الثقافية (اللغة، التفكير، الدين، العلم/المعرفة، القيم والأعراف الثقافية...) هو الذي يميز الجنس البشري عن غيره من الأجناس على الكوكب الأرضي، ويميزه أيضًا عن مخترعات الذكاء الاصطناعي. وبعبارة أخرى، يتمثل عالم الرموز الثقافية في رصيد اللغة البشرية والمقدرة التفكيرية واحتضان العقائد بكل أصنافها وأنساق العلوم والمعارف ومنظومات التقاليد والقيم والأعراف الثقافية التي تنتشر في المجتمعات والثقافات والحضارات الإنسانية في الشرق والغرب وفي الشمال والجنوب على بساط هذا الكوكب الشاسع الأطراف. وبتعبير علميْ الاجتماع والأنثروبولوجيا، فتلك الرموز الثقافية هي الفاصل الحاسم المميز للجنس البشري عن غيره من الأجناس التي يعرفها الإنسان. ومن ثم، يجوز القول بكل مشروعية إن الإنسان كائن ثقافي بالطبع، أي أن منظومة الرموز الثقافية هي الروح الثقافية للإنسان. لقد تقوقعت دراسة الرموز الثقافية في هذا العصر داخل سياج رؤية الحداثة التي تتعامل مع منظومة الرموز الثقافية في إطارها الفكري المادي المقتصر على المقاييس المادية في فهمه ودراسته للأشياء والظواهر مما أدى إلى سحب اللمسات الخفية غير المادية من عالم الرموز الثقافية الذي يتميز به الإنسان. فالعلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة لا تكاد تعطي أهمية إلى الجوانب الخفية غير المادية في طيات الرموز الثقافية. وهو ما يقوم بنقده منظورُ فكر ما بعد الحداثة منذ عقود. لقد سبقت الرؤية القرآنية فكر ما بعد الحداثة بهذا الصدد بخصوص الروح الثقافية للإنسان على الخصوص.

المعنى الثقافي لكلمة الروح في القرآن

نود اقتراح طريقة جديدة لتأويل معنى كلمة "روحي" الواردة في آية "فإذا سوّيتُه ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين"، إذ تتمثل المنهجية الجديدة في مقولة مفهومنا للرموز الثقافية القائلة إن الإنسان كائن ثقافي بالطبع، كما ذكرنا. ويعني هذا أن الجنس البشري يتميز عن غيره من الأجناس بمنظومة الرموز التالية: اللغة المكتوبة والمنطوقة والفكر والدين والمعرفة / العلم والأساطير والقوانين والقيم والمعايير الثقافية. وُلدت هذه المقولة نتيجة لملاحظاتنا الرئيسية حول خمسة معالم ينفرد بها الإنسان عن غيره من الأجناس الحية الأخرى:

١- يتصف النمو الجسمي لأفراد الجنس البشري ببطء شديد مقارنة بسرعة النمو الجسدي الذي نجده عند معظم الحيوانات.

٢- يتمتع أفراد الجنس البشري عمومًا بأمد حياة (سنّ) أطول من عمر معظم أفراد عالم الحيوانات، على سبيل المثال.

٣- ينفرد الجنس البشري بلعب دور السيادة/ الخلافة على وجه الأرض.

٤- يتميّز الجنس البشري بطريقة فاصلة وحاسمة عن الأجناس الأخرى بمنظومة الرموز الثقافية المشار إليها سابقًا.

٥- يختص أفراد الجنس البشري بهوية مزدوجة تتكوّن من الجانب الجسدي من ناحية، وجانب الرموز الثقافية المشار إليه أعلاه، من ناحية ثانية.

إن التساؤل المشروع الآن هو: هل من علاقة بين تلك المعالم الخمسة التي يتميّز بها الإنسان؟

أولا: هناك علاقة مباشرة بين النمو وأمد حياة الإنسان. إذ إن النمو الجسمي البطيء عند أفراد

الجنس البشري يؤدي بالضرورة إلى حاجتهم إلى معدل سنّ أطول يمكنهم من تحقيق مراحل النمو والنضج المختلفة والمتعددة المستويات. فالعلاقة بين الاثنين هي إذن من نوع العلاقة السببية.

ثانيًا: أما الهوية المزدوجة التي يتصف بها الإنسان فإنها أيضا ذات علاقة مباشرة بالعنصر الجسدي (المعلم ١) للإنسان، من جهة، وعنصر الرموز الثقافية و(المعلم ٤)، من جهة أخرى.

ثالثًا: عند البحث عن علاقة سيادة الجنس البشري على وجه الأرض بالصفات الأربعة الأخرى، فإن المعلمين ١ و ٢ لا يؤهلانه، على مستوى القوة المادية، لكسب رهان السيادة على بقية الأجناس الحية، إذ الإنسان أضعف جسديًا من العديد من الكائنات الأخرى. ومن ثم، يمكن الاستنتاج بأن سيادة الجنس البشري ذات علاقة قوية ومباشرة بالمعلمين ٥ و٤: الهوية المزدوجة والرموز الثقافية. والعنصر المشترك بين هذين المعلمين هو منظومة الرموز الثقافية. ومنه، يتجلى الدور المركزي والحاسم لمنظومة الرموز الثقافية في تمكين الإنسان وحده من السيادة/ الخلافة في هذه الأرض.

رابعًا: إن الرموز الثقافية تسمح أيضًا بتفسير المعلمين ١ و٢. فالنمو الجسمي البطيء عند الإنسان يمكن إرجاعه إلى كون أن عملية النمو عنده تشمل جبهتين: الجبهة الجسمية وجبهة الرموز الثقافية. وهذا خلافا للنمو الجسدي السريع عند الكائنات الأخرى بسبب فقدانها لمنظومة الرموز الثقافية بمعناها البشري الواسع ذي الأبعاد العظيمة والسامية المختلفة.

خامسًا: كل ما سبق يؤكد مركزية الرموز الثقافية في ذات الإنسان، فيعطي بذلك مشروعية قوية لفكرتنا المنادية بصوت عال: الإنسان كائن ثقافي بالطبع.

الأساس الثقافي لتكريم الإنسان بذكاء متميز

إن ما يعزز مقولتنا (الإنسان كائن ثقافي بالطبع) هو ما نجده في فكر التراث النقلي الإسلامي وبالتحديد في القرآن الكريم. فمنهجيتنا في هذا الطرح الفكري هي منهجية العقل المسلم العالِم الذي يجمع بين العقل والنقل. فهل هناك آيات في القرآن تؤكد على مركزية الرموز الثقافية في هوية الكائن البشري؟ جاءت إعادة آية: "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين „ " مرتين في القرآن الكريم (الحجر٢٩ وص ٧٢).

فالخطاب في هاتين الآيتين موجه من الله سبحانه وتعالى إلى الملائكة لكي يسجدوا لآدم تكريمًا له عن غيره من المخلوقات الأخرى. ومن ثم، تأتي مشروعية معرفة معنى كلمة روحي. ذهب معظم المفسرين إلى القول إن كلمة روحي تعني بث الحياة في آدم. وهو معنى لا ينسجم في نظرنا مع سياق الآية الكريمة. فلو كان معنى كلمة روحي مجرد بث الحياة في آدم لَمَا كان الإنسان متميزا عن الكائنات الأخرى حتى يدعو الله الملائكة للسجود لآدم وحده. ومن هنا، فمعنى كلمة روحي في آية : "ونفخت فيه من روحي..." لا بد أن يعني شيئا يتميز به الإنسان عن سواه يؤهله وحده لكي تسجد له الملائكة، من جهة، وتُعطى له وحده الخلافة/السيادة على وجه الأرض، من جهة ثانية. "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة„ البقرة ٣٠" وقوله تعالى: "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان„ الأحزاب ٣٣". وتبعًا لتحليلنا العقلي والميداني فإن منظومة الرموز الثقافية هي السمات المميزة للجنس البشري وهي بالتالي مصدر سيادته / خلافته في الأرض. ومن ثم، فعبارة "نفخت فيه من روحي" ينبغي أن تعني في المقام الأول نفخة إلهية من الرموز الثقافية في آدم/ الإنسان. ونحن نتفق مع

المفكر الإسلامي زغلول النجار الذي ينادي بأن العديد من آيات القرآن الكريم حول الظواهر الطبيعية في الكون لا يمكن فهمها الفهم الصحيح الوافي بدون المعارف العلمية الحديثة الموثوق بها. وينطبق هذا أيضًا على ما جاء في الآيات القرآنية حول الإنسان والمجتمعات البشرية. أي أن رصيد علوم الإنسان والمجتمع الحديث يساعد مفسري القرآن الكريم على القرب من كسب رهان الفهم والتفسير الصحيحين لمعاني تلك الآيات التي تتحدث عن الإنسان والمجتمع.

الرموز الثقافية وتميز ذكاء الإنسان

يندرج فهم وتفسير تفوق الذكاء الإنساني على نظيره الاصطناعي في الإطار الفكري لمنظومة الرموز الثقافية المطروحة في السطور السابقة. يُعرّف عالم النفس هوورد جردنر Howard Gardner الذكاء كالتالي "الذكاء هو المقدرة على حل مشاكل أو صناعة أشياء محمودة في محيط ثقافي ما أو محيطات ثقافية معينة". فكما ذكرنا من قبل فلا كائنات الأجناس الأخرى ولا حتى المخترعات المتقدمة للذكاء الاصطناعي الحديث تملك منظومة الرموز الثقافية التي يتمتع بها الإنسان. وهي ملاحظة تطرح فرضية قوية حبلى بروح المصداقية تلوّح إلى وجود علاقة متينة بين شيئين يتميز بهما الجنس البشري: ١- منظومة الرموز الثقافية و٢- الذكاء الإنساني المتفوق المشار إليه سابقا. ومنه، يجوز القول بإمكانية حضور علاقة سببية بين الاثنين تكون منظومة الرموز الثقافية سببًا قويًا لتأهل الإنسان وحده لكسب رهان الذكاء الإنساني الذي سمح للجنس البشري بالسيادة/بالخلافة في الأرض. وبالتعبير القرآني، فتميز الذكاء الإنساني عن غيره يعود إلى نفخة روح الله الثقافية في آدم التي تسميها العلوم الاجتماعية والإنسانية المعاصرة منظومة الرموز الثقافية.

لا تتردد هذه الحقيقة أن تعلن بصوت عال وبحروف كبيرة أن الإنسان كائن ثقافي بالطبع بالمعنى ذي اللمسات الميتافيزيقية الذي تنطوي عليه عبارة "نفخة روح الله الثقافية" المذكورة. أي أن الذكاء البشري المتفوق على أنواع الذكاء الأخرى منح الجنس البشري وحده السيادة/ الخلافة على بقية الأجناس ومعالم الطبيعة لأنه ذكاء حمّال لنصيب الأسد من الذكاء الأكبر لله الخالق بديع السموات والأرض. فالبحوث والمؤلفات المعاصرة حول ظاهرة الذكاء خالية من مقولة تحليلنا الفكري هنا. تقتصر عموما تلك البحوث والكتب على قياس الذكاء كما فعل عالم النفس الشهير جان بياجي Jean Piaget أو تصنيف الذكاء إلى أنواع مختلفة كما جاء في كتاب جردنر The Theory of Multiples Intelligences . وبعبارة أخرى، فطرح الأسئلة الكبرى حول سبب/أسباب تميز الذكاء الإنساني وتفوقه على أصناف الذكاء الأخرى لدى الكائنات الحية المتعددة ظاهرة مفقودة في الكتابات الحديثة حول الذكاء في علم النفس وغيره. تُفسِّر هذا الصمت طبيعةُ الرؤية المعرفية للعلوم الحديثة التي تكتفي في فهمها وتفسيرها بالاستناد على العناصر المادية للمخ البشري مثل النظر إلى المخ كمجرد هندسة معمارية ووو. فالمخ عند المختص في الذكاء الاصطناعي رجاء شاتيله ليس مكينة Alain Turing. فالفكر البشري أكبر ميزة للإنسان عند ابن خلدون ولدى غيره من المفكرين ليس نتيجة للمخ المكينة. فذلك التصور يسحب عن الإنسان كرامته وسيادته. إذن، فالمسألة هنا ليست سؤالا علميًا جافًا فقط وإنما هي جدل حول صُلب إنسانية الإنسان نفسها. فهذه الأخيرة لا يُكسب رهانها في تصورنا دون النظر إلى تميز مخ/عقل الإنسان بمنظومة الرموز الثقافية أو نفخة روح الله الثقافية التي أهلت الإنسان وحده لذكاء أسمى ولمشروعية تبوئه وحده الخلافة/السيادة في الأرض.

صورة مكة المكرمة من خلال رحلة ابن بطوطة

بقلم: محمد العيساوي

رحلة ابن بطوطة تعد من المصادر التي قَدَّمَت لنا وصفًا دقيقًا عن أحوال البلدان والشعوب التي زارها خلال القرن الثامن الهجري، ومنها مدينة مكة المكرمة، التي أفاض في وصفها سواءً من حيث عمرانها، أو عادات سكانها.

دخل ابن بطوطة مدينة مكة المكرمة عام ٧٢٦ هجرية / ١٣٢٦ ميلادية، قادمًا إليها من المدينة المنورة. وقد قَدَّم وصفًا دقيقاً لأحوالها ومبانيها، كما وصف الجبال وبعض المشاهد المحيطة بمكة.

وما قاله عن مكة المكرمة على ذلك العهد:

"هي مدينة كبيرة متصلة البنيان مستطيلة، في بطن وادٍ تحف به الجبال، فلا يراها قاصدها حتى يصل إليها. وتلك الجبال المطلة عليها ليست بمفرطة الشموخ، والأخشبان من جبالها هما جبل أبي قبيس، وهو في جهة الجنوب والشرق منها، وجبل قعيقعان، وهو في جهة الغرب منها، وفي الشمال منها الجبل الأحمر، ومن جهة أبي قبيس أجياد الأكبر، وأجياد الأصغر، وهما شعبان والخندمة، وهي جبل، والمناسك كلها: منى وعرفة والمزدلفة بشرقي مكة شرفها الله.

ولمكة من الأبواب ثلاثة: باب المعلى بأعلاها، وباب الشبيكة من أسفلها، ويعرف أيضا بباب العمرة، وهو إلى جهة المغرب، وعليه طريق المدينة الشريفة، ومصر والشام وجدة، ومنه يتوجه إلى التنعيم. وباب المسفلة، وهو من جهة الجنوب... وقد أخبر الله في كتابه العزيز حاكيًا عن نبيه الخليل بوادٍ غير ذي زرع، ولكن سبقت لها الدعوة المباركة، فكل طرفة تُجلب إليها، وثمرات كل شيء تُجبى لها، ولقد أكلت بها من الفواكه العنب والتين والخوخ والرطب ما لا نظير له في الدنيا، وكذلك البطيخ المجلوب إليها لا يماثله سواه طيباً وحلاوة، واللحوم بها سمان لذيذات الطعوم، وكل ما يفترق في البلاد من السلع، فيها اجتماعه، وتجلب الفواكه والخضر من الطائف ووادي نخلة وبطن مر، لطفًا من الله بسكان حرمه الأمين ومجاوري بيته العتيق".

بعدما وصف المدينة ومعالمها، انتقل ابن بطوطة إلى الحديث عن أهلها وفضائلهم وعاداتهم، وما قاله في حقهم:

"ولأهل مكة الأفعال الجميلة والمكارم التامَّة والأخلاق الحسنة والإيثار إلى الضعفاء والمنقطعين وحسن الجوار للغرباء، ومن مكارمهم أنهم متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء المنقطعين المجاورين، ويستدعيهم بتلطف ورفق وحسن خلق، ثم يطعمهم.

ومن أفعالهم الحسنة أن الأيتام الصغار يقعدون بالسوق، ومع كل واحد منهم قفتان، كبرى وصغرى وهم يسمون القفة مكتلاً، فيأتي الرجل من أهل مكة إلى السوق، فيشتري الحبوب واللحم والخضر، ويعطي ذلك الصبي فيجعل الحبوب في إحدى قفتيه، واللحم والخضر في الأخرى، ويوصل ذلك إلى دار الرجل ليُهيَّأ له طعامه منها، ويذهب الرجل إلى طوافه وحاجته، فلا يذكر أن أحدًا من الصبيان خان الأمانة في ذلك قط، بل يؤدي ما حمل على أتم الوجوه، ولهم على ذلك أجرة معلومة من فلوس.

وأهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس وأكثر لباسهم البياض، فترى ثيابهم أبدًا ناصعة ساطعة، ويستعملون الطيب كثيرًا ويكتحلون ويكثرون السواك بعيدان الأراك الأخضر".

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE